المُفارقات السلوفاكية من خلال حكايات الأجانب

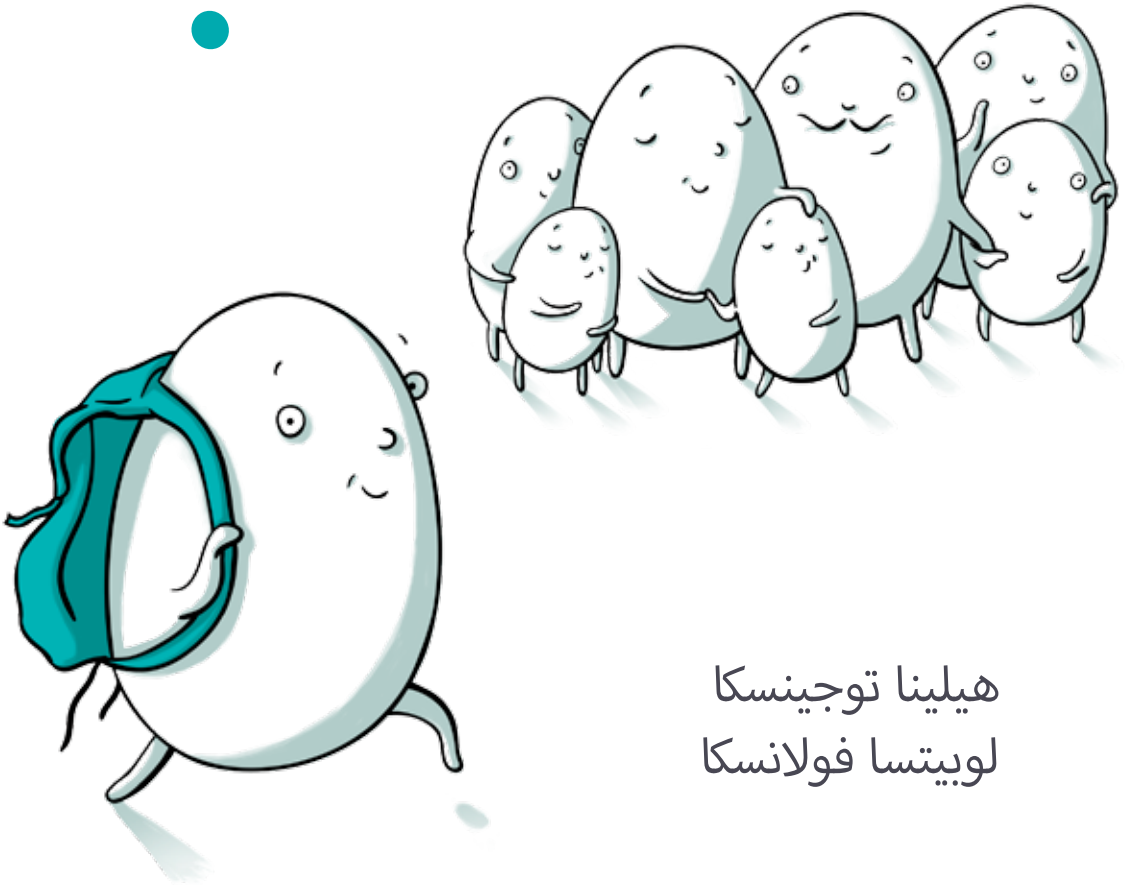

هيلينا توجينسكا
لوبيتسا فولانسكا

المُفارقات السلوفاكية
من خلال حكايات الأجانب

المُفارقات السلوفاكية
من خلال حكايات الأجانب

تأليف:

إلينا ج. كريجليروفا

ميروسلافا هلينتشيكوفا

إلينا خودجيكوفا

يانا كادليتشيكوفا

هيلينا توجينسكا

لوبيتسا فولانسكا

تحرير:

هيلينا توجينسكا

لوبيتسا فولانكسا

CVEK
centrum pre výskum
etnicity a kultúry

NADÁCIA
OTVORENEJ
SPOLOČNOSTI

نهدي هذا العمل لجميع الأجانب والأجنبيات الذين عرفناهم،
والذين سنتعرف عليهم مستقبلا.

المُفارقات السلوفاكية
من خلال حكايات الأجانب

المؤلفات:
إلينا ج. كريجليروفا - مركز بحوث الأعراق والثقافة
ميروسلافا هلينتشيكوفا - معهد علم الأعراق البشرية، الأكاديمية السلوفاكية للعلوم
إلينا خودجيكوفا - مركز بحوث الأعراق والثقافة
يانا كادليتشيكوفا - مركز بحوث الأعراق والثقافة
هيلينا توجينسكا - قسم علم الأجناس وعلم المتاحف، كلية الفلسفة في جامعة كومينيوس
لوبيتسا فولانسكا - معهد علم الأعراق البشرية، الأكاديمية السلوفاكية للعلوم

تحرير:
هيلينا توجينسكا - قسم علم الأجناس وعلم المتاحف، كلية الفلسفة في جامعة كومينيوس
لوبيتسا فولانكسا - معهد علم الأعراق البشرية، الأكاديمية السلوفاكية للعلوم

المنتجة: ميركا مولنار لخكا

إصدار مركز بحوث الأعراق والثقافة، شارع كلاريسكا ١٤، ٨١١٠٣ براتيسلافا
www.cvek.sk

مراجعة: يوليا فرابلوفا وميخائيلا موشاتوفا
التدقيق اللغوي: يوليا فرابلوفا
تصميم الغلاف والتنسيق: ليفيا لورينتزوفا
الإنتاج: زيفيروس، شركة مساهمة
عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة
الطبعة: الأولى

يصدر هذا الكتيب في إطار برنامج الدليل الثقافي للعيش في سلوفاكيا والذي تموّله مبادرة نداء للإنسانية التابعة لمؤسسة المجتمع المفتوح - Open Society Foundation

© Centrum pre výskum etnicity a kultúry
جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح باستنساخ، أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتيب، أو
حفظه في نظام بحث، أو نشره بأية طريقة، أو وسيلة دون الحصول على إذن مسبق من الناشر.

دليل إرشادي من الأجانب للأجانب	9
المقدمة	13
حول الثقة والنظرات الفاحصة	16
حول إدراك الفضاء المحيط	20
حول إدراك الوقت	25
حول اللوائح والنظم	29
حول التواصل	33
حول العمل والادخار	38
حول العائلات والخصوصية الشخصية	43
حول الصداقة	48
حول تبادل الزيارات	52
حول اللباقة	55
حول الغمّامات	58

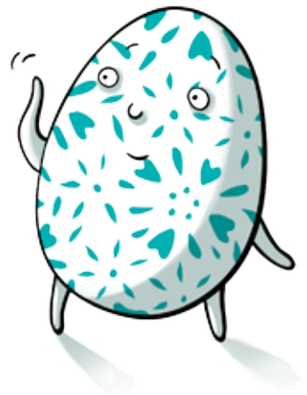

دليل إرشادي من الأجانب للأجانب

الدافع وراء تنفيذ مشروع الدليل الثقافي للعيش في سلوفاكيا هو الأسئلة المتكررة المتعلقة بالحياة اليومية في سلوفاكيا، والتي كانت تطرح علينامن قبل الأجانب خلال قيامنا بعملنا.أثارت بعض هذه الأسئلة دهشتنا في البداية، وبعضها الآخر لا نعرف له جوابا حتى اليوم، ولعل من نافلة القول الإشارة إلى افتقار كثير من هذه الأسئلة للأجوبة المناسبة عموما.

كان تصورنا هو تأليف كُتيّب يختلف عن الدليل السياحي حول البلد، وعليه فلا تبحثوا فيه عن معلومات حول مساحة الدولة وعدد سكانها، أو إرشادات توضح ما يجوز، وما لا يجوز فعله. الهدف من تأليف هذا الكتيب حول المفارقات والاختلافات في سلوفاكيا كما يراها الناس من الخارج هو تمكين الوافدين الجدد، وسكان البلاد الأصلين من النظر إلى الأمور العادية بالمنظار والعدسة المُقرِّبة، فضلا عن محاولة تفهّم الطرف الآخر.

أنجزت محتويات هذا المشروع عضوات فريق العمل، واللاتي تخرّجن في دورات مختلفة في علم الأجناس البشرية، والإنتاج، وعلم النفس الإجتماعي، وعلم الإجتماع، ولعل هذا هو السبب الذي يعطي كل فصل من الفصول مذاقا خاصا، ونكهة فريدة.

أسباب كثيرة جعلتنا نسمّي هذا النص In_akost حيث أن كلمة أكوست تعني باللغة السلوفاكية الخاصية، أو الجودة، بينما تشير كلمة In إلى المفارقة والاختلاف في النظرة إلى الأشياء التي نعتبرها عادية أو بَدَهية. وفي الوقت الذي يتحدث الناس فيه عن التهديد الذي يمثله الأجانب لسلوفاكيا، وأثرهم السلبي على هُويتها الوطنية فإننا نطرح السؤال التالي: ما هي محددات هذه الهُوية؟ ما هي الأمور التي نعتبرها ذات ارتباط وثيق بسلوفاكيتنا؟ ما هي الأشياء التي نفتقدها عندما نسافر إلى الخارج؟ وما هي الحيثيات التي ننتقدها عندما نكون في الوطن؟

نتوجه بالشكر الجزيل إلى أكثر من خمسين أجنبي وأجنبية أجابوا على أسئلتنا حول نظرتهم إلى الحياة في سلوفاكيا، وكانوا مرآة لنا. وها نحن نكتب عن أنفسنا بعيون الآخرين من

خلال المواقف والحكايات التي سمعناها، وعايشناها، والتي قد تبدو عادية للوهلة الأولى لكنها تساهم في تعرّفنا على خصوصيتنا وفروقنا بشكل أكثر موضوعية، وفي بعض الأحيان بمسحة من الطرفة والنكتة. كان هدفنا هو تسليط الضوء على آراء وتجارب الأجانب حتى لا يبقى الظل في جانب واحد فقط.

جاء ترتيب فصول هذا الكتيب بحيث تتماشى مع السناريو الذي تم اتباعه في إجراء المقابلات. طرحنا أسئلة حول النظرة إلى سلوفاكيا عن طريق جميع الحواس، وسألنا عن الناس، وطريقة تعاملهم، فضلا عن فهمهم لعاملي الزمان والمكان بالإضافة إلى الحركة والانتقال، وخيارات التعلم، الطريقة التي تتم بها الزيارات، كما تناولت الأسئلة المطروحة توقعاتهم حول نوعية الطعام، والأدوار المتبادلة للجنسين، والأحاسيس والمشاعر، بالإضافة إلى المواقف المحرجة والنكت. وقد قام شركائنا بالحديث أثناء الحوارات التي أجريت عن الأشياء التي سببت لهم الدهشة، بالإضافة إلى الأمور التي يقدّرونها، فضلا عن تقديمهم جملة من التوصيات.

غطت الفصول الأحد عشر التي يتألف منها هذا الكتيب الاتجاهات السائدة في سلوفاكيا إزاء قضايا معينة بطريقة محددة. ونحن ندرك تماما أن هذا النص مرتبط بشكل أساسي بالمواد التي يحتويها، فضلا عن وجود اختلافات، وتباينات في طريقة النظر إلى الظواهر المختلفة وفقا لطبيعة وخلفية الأفراد الذين قصّوا علينا رواياتهم. توجد فروق بين المناطق الحضرية والريفية، وبين نظرة الرجال إلى النساء، ونظرة النساء إلى الرجال، وبين أعضاء الجيل الواحد، وبين الأجيال المختلفة، وهلم جرا. كما أننا ندرك تماما بأن قواعد تسيير الأمور، والثقافة السائدة في المؤسسات والمنظّمات المَعنيّة تلعب دورا جوهريا في طريقة توصيف الحياة في سلوفاكيا. هذا فضلا عن وجود الأجانب والأجنبيات في وضع خاص في بلد غير بلدهم، وهو الأمر الذي ينعكس بدوره على طريقة إحساسهم بما حولهم.

بادرنا إلى تنفيذ هذا المشروع الكثير من تلقاء أنفسنا، كما أفدنا منه في التوصل إلى نيتجة مفادها أن بوسع الأجانب تصور وشرح الصور النمّطية التي كوّنها السلوفاكيون عن أنفسهم بطريقة مختلفة، وأحيانا بتفهم أكبر.

الرمز الأساسي الذي يرافق الكتيب من أوله إلى آخره هو ما يمكن أن نسمّيه بالبيضة المتسكِّعة، والتي تشير إلى تنوع هذا الرمز في السياق الذي ارتضيناه - يمكن معالجة البيضة بشكل نيئ أو قاسي (في إطار تصور واحترام القواعد)، ومن الضروري النقر على قشرتها بقوة حتى نصل إلى الصفار (وبذلك نصبح أصدقاء، أو أفراد أسرة واحدة). تحمل البيضة في داخلها طاقة نتحدث عنها في كل فصل من الفصول، كما أن ما يتعبره السلوفاكيون أمرا بدهيا ويوميا له أهمية. وكما يقول المثل السلوفاكي: "سائق العربة يزيد الحِمل ببيضة واحدة".

إلينا ج. كريجليروفا، ميروسلافا هلينتشيكوفا، إلينا خودجيكوفا، يانا كادليتشيكوفا، هيلينا توجينسكا، لوبيتسا فولانسكا، هيلينا توجينسكا، لوبيتسا فولانكسا

المقدمة

يُقال أن أكثر العبارات التي تخرج من أفواه السلوفاكيين هي حسنا، حسنا...كتعبير عن المسايرة، جيد، جيد..ككناية عن الموافقة المذعورة....ولا أدري كتعبير عن التردد. هذا وذاك يمكن أن يعني في آن واحد لا هذا ولا ذاك، وهو الأمر الذي يصف بدقة تعريفنا لأنفسنا، والذي يتلخص في أن السلوفاكيين ليس لديهم موقف محدد....يفهم الأجانب هذه الكلمات كتعبير عن موقف مفاده أن الأمور سوف تُحلّ بطريقة ما..نساير الآخرين لأننا لا نريد حل الأمور بشكل فوري وحاسم، فضلا عن أننا نحاول إرضاء الجميع، والحفاظ على التناغم مع محيطنا.

يمكن شرح هذه الظاهرة بربطها بالتجربة التاريخية طويلة الأمد لوجود سلوفاكيا في مكان بَينَ بَين على الحدود، أو على حافّة شيئ غير واضح المعالم. تقع سلوفاكيا في وسط أوروبا، وقد جعلها موقعها الجغرافي، والأحداث التاريخية التي مرت عليها مزيجا عجيبا من التقاليد الثقافية المختلفة، وحتى السلوفاك أنفسهم يشكلون مزيجا من مجموعات مختلفة من السكان التي سكنت هذه الرقعة من الأرض، أو مرت بها. هذا الموقع الجغرافي يُحتِّم على سلوفاكيا طرح نفس السؤال مرارا وتكرارا، ويتمركز حول الوِجهَة التي يجب على سلوفاكيا أن تُيمّم وجهها إليها: هل تتجه غربا أم شرقا؟ والذي يبدو أن هذا الانشطار الثنائي بين الشرق والغرب هو قدرنا الذي لا نملك منه فِكاكا.

نقاط الإرتكاز المرجعية التي تكوّنت، وفعلت فِعلها في الماضي هي الحدود المتغيرة، وبقدر من الاختزال والتبسيط المسموح به يمُكن القول بأن هذه الحيثيات تؤثر في كثير من الاتجاهات التي تتحكم في طبيعة المجتمع، والثقافة السائدة في هذا البلد، وفي الفضاء الأرحب لمنطقة أوروبا الوسطى حتى يومنا هذا. لعبت الحدود الشمالية للامبراطورية الرومانية في القرورن الوسطى دورا مهما، وعلى الرغم من أن أراضي سلوفاكيا الحالية لم تكن داخلة في نطاق الإمبراطورية الرومانية، فإنها جاورت حافتها الشمالية، واستفادت من شبكة الطرقات، فضلا عن نتائج زراعة كروم العنب، والتي أضحت مع الوقت مميزة لهذا الإقليم الجغرافي.

وفي فترة محددة من القرون الوسطى كانت حدود الإمبراطورية الكارولنجية التي اشتهرت بكونها مركزا للمعرفة والثقافة في أوروبا قريبة جدا من أراضي سلوفاكيا كما نعرفها اليوم. على طول الحدود الشروقية لسلوفاكيا تمر تخوم انتشار النصرانية بشقيها الشرقي والغربي، والتي تترك بصماتها الواضحة على مدار العام، والطقوس السنوية، وعلى حياة الإنسان من المهد إلى اللحد. الحدود الأخرى التي تركت بصماتها على تجربة الاتصال بالأغيار الوافدين - بما في ذلك الضيوف من أراضي ألمانيا الحالية - هي حدود انتشار ما يمكن أن يُطلق عليه الاستعمار الألماني. جلب الوافدون الجدد إلى سلوفاكيا معارف وخبرات جديدة لها علاقة بالزراعة والتعيدن، واستخراج المعادن الثمينة. كما أنهم كانوا يحتكمون إلى نظام قانوني خاص بهم، فضلا عن اسهام مناطق الإدراة الذاتية التابعة لهم في إدراك مسؤولية الأفراد عن التصرفات الشخصية التي يقومون بها. وقد ساهمت موجة الهجرة الجديدة القادمة من جنوب شرق أوروبا في استيطان المناطق الجبلية في سوفاكيا. وقد تم استكمال استيطان المناطق الجبلية بموجب قانون الأفلاق، والذي ساهم في انتشار طريقة الحياة الرعوية المرتبط بشكل وثيق بالحرية الفردية، وجبن الأغنام الشهير "الفيتا" الذي أضحى بعد مدة عاملا رئيسيا في تكوين صورة سلوفاكيا. ترتبط فترة العصور الحديثة المبكرة بالحدود المسمّاة بخط هاينالوفا، والذي يوجد جزء منها على الحدود بين الجمهورية التشيكية وسلوفاكيا. هذا الخط يقسم أراضي أوروبا بالكامل إلى إقليمين رئيسين كبيرين يختلفان في طبيعة الهياكل الأسرية وصلات القرابة. كما لا يصح أن نُغفل أثر الأفكار المختلفة، والعناصر الثقافية المتعددة التي تركت بصمتها الواضحة على طريقة إدارة، وتسير شوؤن المجتمع، ومنها على سبيل المثال أفكار عنصر التنوير والقومية. كما أن من العناصر الجوهرية التي لعبت دورا في تشكيل هويتنا، وطرائق عيشنا اليومية الأحداث الكبرى التي جرت في القرن العشرين انطلاقا من التجربة الديمقراطية، مرورا بالسياسية الإستئصالة والتطبيع، فضلا عن الممارسات المرتبطة بالفكر الشيوعي الاشتراكي.

وبما أننا نقع على حدود الشرق والغرب فإن تقبّلنا للأفكار المفتاحية كانت تصلنا في الماضي بشكل متأخر، وأحيانا مُشوّه في فترات الانحطاط كان مشوبا بكثير من الشك والتردد. التحفظ ضد الإبتكار الذي يَتلبّس الشخصية السلوفاكية كان محورا رئيسا في قصص الأجانب التي حَكَوها لنا، وقصّوها علينا.

علّق المؤرخ المعروف لوبومير ليبتاك في سياق الوضع الاقتصادي الأوربي قائلا: "...شكلت سلوفاكيا منطقة انتقالية..تتخلف بشكل واضح عن الدول المتطورة في منطقتي أوروبا الغربية والوسطى، ولكن على الرغم من ذلك لا يكمن اعتبارها في نطاق الدول الأوربية الأقل تطورا، أما المناطق التشيكية فيمكن اعتبارها العتبة الأخيرة للحضارة الصناعية الرأسمالية، ولكنها تتخلف بدرجة واحدة عنها. كما شكلت سلوفاكيا برجا متقدما باتجاه الغرب للمناطق الأفقر في الشطر الثاني

من أوروبا." وإذا أخذنا بعين الاعتبار المؤشرات الأخرى في سياق الحدود الهيكلية البنيوية التي تمت الإشارة إليها، فإننا كسلوفاك نعتبر أنفسنا موجودين في شرق الغرب، وليس في غرب الشرق. ووفقا للمؤرخ لوبومير ليبتاك فإننا " أمة أولومبية تقليدية - نشارك، ولكن للأسف الشديد لا نربح إلا نادرا، بيد أن المشاركة أيضا تتطلب استيفاء شروط معينة. والحمد لله أن لدينا القدرة على اسيئفائها، وبالتالي لدينا حظوظ معقولة للحصول على ميداليات. هذا هو التحدي."

هذا التحدي الذي يشجع على اكتشاف الذات مبثوث في ثنايا هذا الكتيب الذي هو بين يديك الآن. حدود الثقافات المختلفة المشار إليها آنفا، والتي ساهمت وتساهم في تشكيل ذواتنا تعتبر ميراثا وتركة. الحاضر والحياة اليومية التي نشكلهما سوية مع الأجانب يمكن النظر إليهما من خلال المثل السلوفاكي القائل: " البيضة لا تهز الصخرة" وهو يعني أن بعض الأشياء لها طبيعة معينة مجبولة عليها. إذا كان هدفنا هو السير قدما، فإن الحل يمكن على الأغلب في الجلوس على البيضة حتى تفقس بدلا من رجّها.

حول الثقة
والنظرات الفاحصة

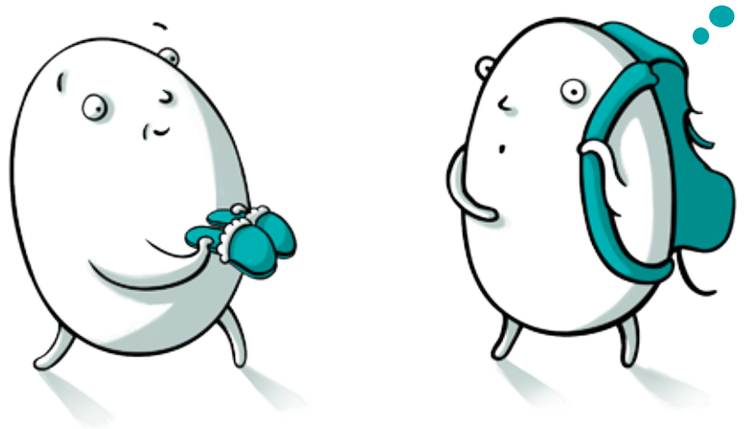

" ثق ولكن تحقق!" واحد من أشهر الأمثال الشعبية السلوفاكية. من الواضح أن هذا المثل الشعبي ينطوي على عنصر الحذر، وهو الأمر الذي لفت انتباه الأجانب الذين يعيشون هنا. " هذا الحذر المفرط يمكن اعتباره نوعا من السذاجة كما يُشير إلى ذلك جوليس من كندا: يُحذّرني الناس من كثرة الكذّابين الذين يحيطون بنا، وأنه لا يمكن دائما الوثوق فيما يقوله لك شخص ما في العادة... يلفتون انتباهي إلى عدم تصديق كل ما يقال....أعتقد أن الناس في سلوفاكيا يرغبون في إثبات أنهم أذكياء ولكنهم في نفس الوقت عيّابون...طبعا يختلف الأمر إذا كانوا يتحدثون إلى أحد معارفهم فقط، أو إلى صديق مقرّب، أو إلى شخص غير غريب ...رغم كل ذلك فإن نسبة انعدام الثقة هنا أكبر. السلوفاك حذرون في اختيار من يثقون به، ومن لا يثقون به.

يشرح الأجانب هذا التشكك من جانب السلوفاك بالإحالة إلى انغلاق البلد، والذي ينبع من ماضيها الاشتراكي حيث تعود الناس في تلك الحقبة من الزمن على ممارسة أعلى درجات اليقظة والحيطة، خوفا من الوشاية التي قد يتعرضون لها جراء ما يقولون، أو يفعلون. كثير منهم يروي كيف أن أبويه كانا يحذرانه في ظل الحقبة الإشتراكية من البوح خلال الدوام المدرسي بما سمعوه في البيت.

يمكن أيضا ملاحظة الانغلاق والرتابة من خلال عدم الرغبة في الانفتاح على الأشياء الجديدة. فعلى سبيل المثال فيما يخص الطعام فإن لين من فيتنام ترى أن كثيرا من الناس يتناولون لحم الدجاج فقط. صحيح أنه يتم تحضيره بطرائق مختلفة، ولكنه يبقى في نهاية المطاف نوعا واحدا

من اللحوم. يتم تناول أجنحة الدجاج في يوم، ثم صدور الدجاج في اليوم التالي، أو الأفخاذ رغم أنه بحسب رأيها يوجد أصناف كثيرة من الطعام، والنكهات التي تستحق أن تجرب. أما ميلاني من ألمانيا فتقول أنه بالرغم من كمية الخضار المتوفرة في سلوفاكيا فإنها تشعر بأن الخضار تزعجنا، فضلا عن الميل إلى تحضيرها بطرق متنوعة. غالبا ما تعد الخضار بطريقة واحدة لا تتغير.

يمكن إرجاع عدم ثقة السلوفاك بالأجانب إلى قلة تجربتهم في هذا المجال. خلال السبعين سنة الماضية كان عدد الأجانب الذين وفدوا إلى هنا قليلا، بما أن الحدود كانت مغلقة خلال الحقبة الاشتراكية، وبدأ الأمر يتغير تقريبا في الفترة الماضية فقط. أما في فيينا فيمكن ملاحظة أخلاط من البشر جاؤوا من كل حدب وصوب يتكلمون عشرات اللغات. حتى هذه اللحظة فإنه ليس عاديا أن تصادف في سلوفاكيا أناسا ذوي ملامح مختلفة بشكل جلي يتكلمون بلغات مختلفة، ويرتدون ملابس بطريقة خارجة عن المألوف. بيد أن التنوع والاختلاف يحتاج إلى عامل الزمن. يمكن ملاحظة التغيير الواضح الذي بدأ يطرأ على المدن الكبيرة، أما في القرى والمدن الصغيرة فإن الخبرة التي تربط السكان المحلين مع الأجانب متواضعة جدا.

يمكن ربط ظاهرة رفض استقبال الأجانب بما تم الإشارة إليه أعلاه. كثير من الأجانب أصابتهم الدهشة جراء الموقف الحاد، وردة الفعل الرافضة لاستقبال الأجانب التي ظهرت في سلوفاكيا. جابييرلا من المكسيك تصف هذا الأمر بقولها: " لدى السلوفاك انطباع بأن لديهم طريقة عيش خاصة بهم، وهم لا يرغبون في تغييرها. من الواضح أنهم يفتقرون إلى الخبرة بخصوص العلاقة مع الأجانب".

وبما أن الناس في سلوفاكيا بدؤوا قبل مدة قريبة فقط بالتعود على الأجانب، فإنه قد يتوّلد لديك انطباع متكرر بأنهم يتفصحونك بشكل مكشوف، خاصة كبار السن اللذين لم يشاهدوا على الأغلب أجنبيا واحدا طيلة حياتهم. هذا التفحص يمكن أن يسبب ضيقا لبعض الأجانب: تلاحظ أن الناس يحدقون فيك كثيرا، حتى تولد لي شعور بأنني شخص مشهور (أديفالي، نيجيريا). يشعر الأجانب أحيانا براحة أكبر في المدن التي تعيش فيها قوميات أخرى غير السلوفاكية مثل المجرين والغجر حيث بوسع الغريب أن يختفي في الزحام بسهولة ولا يجلب الانتباه إليه.

ليس بالضروة أن تخفي النظرات المتفحصة وراءها نوايا سيئة، فالناس في العادة لديهم فضول. تلقي الغالبية من هؤلاء نظراتهم الفاحصة من بعيد، كما لو أنهم ينظرون من خلف حاجز زجاجي كي يحافظوا على مسافة آمنة من أي شخص لا يعرفونه، وإلا فإنهم يتظاهرون بأنهم ليسوا هناك. على سبيل المثال يضع الناس في محطات الحافلات سمّاعات على آذانهم، وإذا لم يكونوا يحدقون فيك، فإنهم يراقبون شاشات هواتفهم المحمولة، وهو أمر يمكن أن يوصف بأنه

يشكل ظاهرة جديدة، لكن ذلك يجعل الأجانب يشعرون في الغالب بعدم وجود من يتحدثون إليه، لا سيما إذا أرادوا نصحية تتعلق بالطريق التي ينبغي عليهم سلوكها. نادرا ما تتاح للأجانب اغتنام فرصة ارتسام ابتسامة عفوية على وجوه الناس في الشوارع للبدء في حديث، أو دردشة، وهو الأمر الذي يفتقده الأجانب.

انعدام الثقة غالبا ما يخفي خلفه شعورا بالخجل المقنّع. يبدو الناس للأجانب في سلوفاكيا أكثر هدوءا وتقوقعا على النفس، وأقل رغبة في الانخراط في حديث عابر (دردشة سريعة). بالنسبة للأجانب المعتادين على بناء العلاقات بسرعة يعتبر هذا الأمر مفاجئا، بينما ينظر البعض إليه على أنه فرصة للاستراحة من مراقبة تصرفاتهم الذاتية في هذا الجو غير العابئ بالآخرين.

لكن إذا بادر الأجنبي بالحديث، فيمكن أن يقابل بردة فعل رافضة، وذلك بسبب عدم اعتياد الناس في سلوفاكيا على الحديث بلغات أخرى غير السلوفاكية. يخامرهم شعور بالتوتر بأنه لدى تجاذب أطراف الحديث مع الأجنبي قد يعجزون عن التعبير عما يرويدون، وعليه فإنهم لا يحاولون ذلك أصلا. عندما تخاطبهم بلغة أجنبية فإنهم يفاجئون ويتمتمون قائلين: ماذا؟ بأي لغة تخاطبني؟ ماذا ينبغي علي فعله؟ زميلتي التي تتكلم الإنكليزية ليست موجودة اليوم..تباً (بريان، إيرلندا). قد يتولد لديك شعور بأنهم قد جمدوا في مكانهم، أو أصابهم العجز، أو قد يحاولون تجاهلك. فمثلا عندما تطلب منك الشرطة التوقف، ثم يتبين أنه لا يوجد فيهم من يثق في قدرته على التحدث بالإنكليزية فإنهم يطلبون منك بالمغادرة، بدلا من مكابدة مشقة التواصل معك. يوقفون السيارة وبالصدفة يظهر لهم شخص إنكليزي فيحدثون أنفسهم قائلين: "يا الله...ليس اليوم" تركوني أذهب في كثير من المرات حتى يتجنبوا الحديث معي، بينما أوقفوا السائقين السلوفاك على مسافة قريبة (بريان، إيرلندا).

يأخذ انعدام الثقة أشكالا مختلفة منها على سبيل المثال الالتزام الصارم بالقواعد والنظم. حجم البيروقراطية وكمية الاستمارات والأوراق التي يجب ملؤها في كل مكان تعتبر جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية في سلوفاكيا. ولكن ذلك لا يعني هذا بالضرورة أن الثقة معدومة بك أنت شخصيا. القواعد المعمول بها ربما تعطي الناس شعورا وهميا بالأمن، وانطباعا بأن كل الأمور تحت السيطرة. جرت العادة في سلوفاكيا على التسّوق من خلال وضع المشتريات في سلّة مخصصة لذلك، وبسبب ذلك فإن جبرييلا من المسيك تعرضت لموقف محرج عندما لفت موظفو الأمن المكلفون بحراسة محل المشتريات نظرها إلى أنه لا يُسمح لها بوضع المشتريات في كيس كان بحوزتها. من الممكن أن يطلب منك موظفو الحراسة أن تأخذ عربة تسوق حتى ولو كنت ترغب في شراء حليب وقليل من الخبز فقط وتريد حملهما بيديك.

لكن الوضع ليس ميؤوسا منه إلى هذه الدرجة. صحيح أن اكتساب ثقة الناس في سلوفاكيا يحتاج وقتا وبعض الصبر، لكن الأمر يستحق ذلك. بعد التغلب على انعدام الثقة والتشكك الأولي فإن من الممكن أن يغدو السلوفاك أناسا مستعدين لمد يد العون والمساعدة لك، إذا كنت بحاجة إلى ذلك. تينوك من ماليزيا يقول بأن السلوفاك لا يطلبون المساعدة إلا نادرا، ولكنهم يقدمون المساعدة بكل سرور لمن يطلب منهم ذلك. عندما تذوب طبقة الجليد فإن السلوفاك يبذلون قصارى جهدهم بغية تقديم المساعدة لك، كما تخبر بذلك آدا من إيرلندا. انطباع الانغلاق يتغير بسرعة بعد التعرف على الطرف الآخر بشكل أقرب.

ليس ذلك بالأمر سهلا بالطبع ويتطلب وقتا وجهدا، لكن إذا نجحت في ما تصبو إليه فإنك تكتسب أصدقاء مدى الحياة. في الثقافة المكسيكية تستطيع أن تتعرف على الناس بسهولة ويُسر، ويتولد لديك شعور بأنك تملك عددا كبيرا من الأصدقاء، ولكن عند حدوث مشكلة ما فإنك تدرك سريعا بأنهم ليسوا أصدقاء حقيقيين كما خُيّل لك. وعليه فإنك في سلوفاكيا تكستب أصدقاء حقيقيين، بدلا من مجرد معارف (جابرييلا، المكسيك).

عندما تدخل في دائرة " الرفاق المقربين" فإن السلوفاك يريدون أن يعرفوا عنك كل شيئ، ولكن إذا كنت خارج هذه الدائرة فإنهم لا يكترثون بالسؤال عن عدد أولادك، أو البلد الذي جئت منه. ومن الممكن جدا أن يُحدّق السلوفاك في وجهك خلال سؤالهم عن تفاصيل حياتك. يعتبر اتصال البصر أثناء تجاذب أطراف الحديث أمرا شائعا في سلوفاكيا، ولكن ذلك لا يعني إلا شيئا واحدا، وهو أن الطرف الأخر ينصت إلى حديثك. تولّد لدى بريان شعور في البداية بأن كل النساء اللاتي تحدثن إليه يغازلنه، لأنهن كنّ ينظرن إلى عينيه خلال تبادل الحديث، ويومئن برؤوسهن كعلامة على الموافقة. لم يعتد على هذا الأمر في بلده إيرلندا. يحرص السلوفاك على التواصل البصري عند تناول الأنخاب أيضا، وإذا كنت تريد قرع الكؤوس مع أحد فإنه يتوقع منك أن تنظر إلى عينيه مباشرة.

كيفية التغلب على انعدام الثقة الأولي:

يعطي السلوفاك إنطباعا بأنهم منغلقون، ولكن الأمر يبدو كذلك في البداية فقط. أحيانا يكفي أن يقوم الأجنبي بالخطوة الأولى، لكن السلوفاكي بسبب حذره الزائد، ونقص الثقة بالنفس يُحجم عن فعل ذلك. يقدر السلوفاك بشكل كبير استخدام الأجنبي لبعض المفردات باللغة السلوفاكية كالتحية مثلا. عند المباردة إلى ذلك فإن طبقة الجليد تبدأ بالذوبان. من أجل التغلب على انعدام الثقة الأولي ينبغي البحث عما يمكن أن نطلق عليه " فاتح الأبواب" أو بعبارة أخرى شخص ما يساعدك على الولوج إلى المجتمع.
تُكستب الثقة بشكل متبادل.

حول إدراك الفضاء المحيط

كيف يشعر الأجانب بالفضاء من خلال الحركة، والسفر، والسكنى، والمسافات بين الناس في ضوء أشكال التواصل المختلفة؟ تلقينا إجابات مختلفة ومتناقضة في كثير الأحيان على هذه الأسئلة. وفقا للأجانب فإن الفضاء في سلوفاكيا منظّم ومخطط له بشكل جيد، ولكنه في كثير من الأحيان متشابه إلى حد بعيد، بحيث يتولد لدى الإنسان شعور بأنه لم يُصمّم للناس أصلا - كل شيئ قريب نسبيا وفي متناول اليد - انتشار الكتابات والرسومات على جدران المباني - غلبة الألوان الداكنة - وفرة المساحات الخضراء حول المدن.

يُقدِّر الأجانب في سلوفاكيا الهواء النقي، والجبال والطبيعة الساحرة فسلوفاكيا دولة متعددة الأوجه ومتنوعة..عندما تسافر بالقطار من براتيسلافا عبر مدينة جيلينا إلى جبال التاترا فإنك تصاب بالدهشة من المناظر الطبيعة للبلد (إيفان، روسيا). من جهة أخرى فإن الفضاء العام يرتبط بالألوان الباهتة، والاختزال والإهمال، وغموض بعض المباني، والحلول الفراغية. هذا التناقض هو نتيجة للتطور غير المنسجم للمدن السلوفاكية، واللامبالاة العامة فضلا عن التحولات السريعة.

يُلاحظ في المدن السلوفاكية أن الفضاء العام - الشوارع والمنازل والساحات قد تأثرت بشكل كبير، أو صغير بالواقعية الاشتراكية، والتي تتميز باستخدام مفرط للخرسانة، واللون الرمادي، بالإضافة إلى أشكال الهندسة الفراغية المتواضعة. تُكمّل المباني التاريخية والحديثة هذه الصورة، وتشكل كلها معا خليطا ومزيجا ذا طابع خاص. وتأخذ مراكز التسوق الكبيرة بالإضافة إلى الحركة

المرورية المزدحمة، فضلا عن المساحات الإعلانية مكانها في الفضاء العام، لكنها تسهم إلى حد ما في تشويهه، سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أنه كان مصمما في الأصل ليخدم حاجات الناس. دائما وعند عودتي إلى حي البترجالكا فإنني أصاب بالدهشة كونها تختلف كثيرا عن المدن التي أعرفها في ألمانيا وفرنسا، حيث توجد أزقة ضيقة تحيط بالمركز التاريخي، ثم الكنيسة، وبعد ذلك تبدأ المدينة بالنمو والتوسع تدريجيا...هنا يختلف الأمر عن ذلك (مارينا، فرنسا).

الأمر الذي يميز المدن السلوفاكية هو وجود الأحياء النموذجية، والتي تقطنها فئات مختلفة من البشر بالنظر إلى الدخل والفئة العمرية، وعدد أفراد الأسرة الواحدة. ترتبط هذه الأحياء النموذجية بالتشابه، وقلة التنوع ويطلق عليها مصطلح الغابات الإسمنتية. ولكن على الرغم من أن هذه الأحياء النموذجية قد تعطي انطباعا بالبرودة وتذكر بالأحياء المغلقة (الغيتو) إلا أنها تشكل في الغالب مكانا مريحا للحياة تحتوي على مرافق اجتماعية جيدة نسبيا...لديك هنا روضة أطفال، ملعب للصغار...كل شيء في متناول اليد (بوران، تركيا).

في الحقيقة فإن نسبة الناس الذين يعيشون في المباني السكنية بسلوفاكيا مقارنة بأولئك الذين يسكنون في المنازل الخاصة (لا سيما في المناطق الريفية) تقريبا متساوية. ومن الطريف أن طريقة الحياة في الريف تثير دهشة أولئك القادمين من أوروبا الغربية خاصة، لأن لديهم انطباع بأن الحياة في المناطق الريفية في بلادهم تشبه إلى حد كبير طريقة الحياة في ضواحي المدن الكبرى. عندما يقطن الناس في سلوفاكيا في المناطق الريفية يكون لديهم أشجار فاكهة، ويقومون بزراعة الخضروات في البساتين، فضلا عن تربية الدجاج - فهم يريدون أن يعيشوا حياة قروية بكل ما تحمل الكلمة من معنى (تيريل، إيرلندا).

تشعر نسبة من الأجانب بأن المرافق العامة فارغة وخالية من السكان في أشهر الشتاء خاصة، فضلا عن غياب علاقة عميقة بين السكان والمدينة التي يعيشون فيها، ونفس الأمر ينطبق على المرافق العامة المتشركة فضلا عن الاعتناء بها. ولكن رغم عدم تجانس الفضاء الذي لا تخطئه العين في المدينة، فإن كثيرا من الأجانب يثمنون حقيقة أن أغلب المدن توفر منطقة مشاة مغلقة لا تدخلها السيارات، وتشكلها في الأغلب الساحة الرئيسية بالإضافة إلى الشوارع والأزقة المجاورة.

يشعر الناس بالفضاء المحيط بهم من خلال الحركة والتنقل والسفر غالبا. يُقيّم الأجانب وسائل النقل العامة في سلوفاكيا والقدرة على الوصول إلى أمكان مختلفة بواسطة الحافلة، أو القطار نسبيا بشكل إيجابي. لكن توجد أماكن تفتقر إلى شبكة مواصلات عامة جيدة الأمر الذي يجعل استخدام السيارة ضرورة. يحتوي الجدول الزمني على مواعيد الوصول والمغادرة بدقة، ولكن قد يحدث أحيانا أن يتأخر قطارك، أو حافلتك لمدة ٣٠ دقيقة أو أكثر عن الموعد المحدد مسبقا. توجد في

سلوفاكيا أنظمة متعددة لشراء تذاكر السفر، وعليه فإن من المفيد الاستفسار عن طريقة الشراء في أكشاك بيع الصحف، أو من خلال مراجعة قسم الاستعلامات في المحطات، أو بسؤال الناس في المحطة عن أنسب طريقة للقيام بذلك.

إذا كنت تفضل استخدام السيارة فمن الجيد أن تعلم أن القيادة في سلوفاكيا تكون في جهة اليمين، أما فيما يخص طريقة القيادة بالنسبة للسائقين والسائقات فسوف تجد أنها متنوعة، وتتراوح بين قيادة تراعي حقوق الآخرين، وبين سائقين وقحين يرغبون في تجازوك أثناء القيادة مهما كان الثمن، لذا فإن من الناجع التسلح بالصبر. ويمكن القول بأن حالة الطرقات في المدن أسوأ من غيرها، ولا بد من أخذ الحيطة والحذر من الثقوب والحفر الموجودة على أرضية الطرق المعدة للحافلات. تيريل من إيرلندا اكتشف وجود تطبيق تم تصميمه في سلوفاكيا يقوم بتنبيه السائقين للحفر الموجوة على الطرقات، وهذا الأمر برأيه يعبر بدقة عن هذه المشكلة المتفشية في كل مكان. نفس الأمر ينطبق على أرصفة المشاة والمارة - تكون في الغالب مهملة وغير مهئية.. أي من دون عوائق كي تراعي متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة. مسارات الدراجات الهوائية بدأت بالظهور والنمو قبل مدة وجيزة فقط، وعددها قليل في الوقت الحالي، ولاسيما في المدن الكبرى تعاني من مشكلة قرب الطرق المعدة للحافلات والسيارات منها بشكل كبير.

من الأمور التي تؤثر أيضا في إدراكنا للفضاء من حولنا الشعور العام بالأمان، وحرية الحركة والتنقل. يشعر الأجانب بشكل عام بالأمان في سلوفاكيا، وتنعكس تجربتهم الشخصية التي عاشوها في بلدهم على مدى شعورهم بالرضى بهذا الخصوص. الناس الذي قدموا من بلاد أخرى، ولم يتعودوا على مشاهدة البيوت التي لها أسوار وبوابات يصابون بالدهشة عند رؤية البيوت في سلوفاكيا، والتي لها حدائق وبساتين مُسوّرة. عندنا في ألمانيا عادة ما تكون البوابات مفتوحة.. تملك بيتا كبيرا ولكن من دون أسوار وجدران مسيجة. هنا في سلوفاكيا يختلف الأمر، وعادة ما تكون البيوت مسيجة والأسوار معدنية. أظن أن الغاية من ذلك هي حماية الممتلكات، وتعبير عن الوضع الاجتماعي...هو تفسير وليس تعبيرا عن الخوف (ميلاني، ألمانيا).

كثير من الأجانب اعترفوا بأنهم يتجنبون المشي في المدن في ساعات المساء بمفردهم، أو من غير رفقة. وقد أشار عدد لا بأس به منهم إلى تعرضه لمواقف سيئة بعد حلول الظلام، لا سيما أولئك الذين يختلف مظهرهم بشكل واضح (على سبيل المثال بسبب لون البشرة، أو المعتقد الديني). يوصي الأجانب بالتجول ليلا في المدنية لكن فقط بصحبة أحد، أو مع لفيف من الأصدقاء.

وماذا بخصوص الفقاعات الشخصية- الحدود غير المرئية للفضاء الشخصي؟ هذا الأمر يتفاوت من شخص لآخر. المسافة التي يمكن التحرك في إطارها دون التعدي على المنطقة المريحة

للشخص، أو مضايقته تكبر أو تصغر بالنظر إلى ما العادة. ميلاني من ألماني تعتقد أن الناس في سلوفاكيا يحافظون على مسافة معقولة عند التواصل. على النقيض من ذلك فإن هيكتور من أمريكا الجنوبية يفتقد القرب، ويرى أن المسافة التي يحافظ عليها الناس بين بعضهم كبيرة أكثر من اللازم. من الأمور التي تساعد المرء على البقاء داخل فقاعته الشخصية قراءة كتاب، أو الانغماس في التواصل عبر الهاتف المحمول. على سبيل المثال لا يقوم أحد في وسائل النقل العامة بالحديث بصوت مرتفع، وغالبا ما ترى أشخاصا انطوائيين يحدقون في شاشات هواتفهم، ويضعون سماعات الأذن (جبريلا، المكسيك). تبدو تصرفات السلوفاك في الفضاء العام، وفي العموم في نظر الأجانب أكثر هدوءا.

هناك طريقة رائعة للتحقق من احترام المسافة، أو الفضاء الشخصي ألا وهي الانتطار في الطابور أو الدور. يثمّن بريان من أيرلندا احترام الناس للفضاء الشخصي، والوقوف على مسافة معقولة: إذا كنت تقف في طابور فإن المسافة التي تبقى بين الأشخاص مناسبة. يتقن السلوفاك الوقوف في الطابور..إذا كانت توجد نافذتين لتخليص المعاملات فإن السلوفاك يقفون في طابور واحد وعند فراغ أحد الأماكن فإن الشخص المعني يتحرك نحو مكانه بهدوء. أنتم تقفون بشكل منظم في الطابور. هنالك قواعد أخرى تحكم عملية الوقوف في طابور البريد غير تلك التي تنظم عملية الوقوف انتظارا للحافلات العمومية. خاصة في المدن الكبرى لا تحترم قواعد الانتظار لركوب الحافلات العمومية، بل يندفع الناس ويتزاحمون في وقت واحد. ويزداد الأمر حدة عند الحافلات المزدحمة، وعلى العموم يمكن القول أن الذي يركب أولا هو الأوفر حظا في الوصول إلى هدفه.

الحدود المختلفة لما يُنظر إليه عند الاتصال بالآخرين على أنه مسموح أو غير مسموح به تنعكس في شكل التحية. تلقينا أجوبة مختلفة حول المواقف التي تعتبر فيها القبلة، أو العناق، أو المصافحة باليد تصرفا مناسبا. برأي تيريل فإن " توزيع القبلات" عادة أوروبية - قاريّة. في إيرلندا التي أتت منها يكتفي الناس بإلقاء التحية، ويحدث ذلك على الأغلب حتى من دون المصافحة باليد، أما إذا كان المعنيون أصدقاء فغالبا ما يلجؤون إلى العناق - الرجال النساء. في رأي فإن العناق أكثر حميمة من تقبيلك لأحدهم. يوناس من ألمانيا يصف سلوفاكيا مازحا بأنها شركة القُبَل. بعبارة أخرى القبل حاضرة على الدوام. عندنا لا يلجأ الناس إلى مثل هذا التصرف حتى عندما يعرفون بعضهم بشكل جيد. تبادل القبل عندنا يتم فقط بين الأشخاص الذين يرتبطون ببعضهم بعلاقة وثيقة جدا. كليمينس يضيف قائلا: أن ذلك لا يمكن أن يحدث البتة في مكان العمل بحيث يحضر ثلاثون شخصا عند وقوع مناسبة عيد ميلاد لأحدهم، وتبدأ القبل بالتطاير يَمنة ويَسرة. لا يمكن تصور وقوع ذلك أبدا. عندنا نتصافح بالأيدي، وفي حالة ارتباطنا بعلاقة وثيقة مع أحد منا فإننا نتعانق، بيد أنني لم أر هذا هنا (كليمينس، ألمانيا). دافورين من البوسنة يرى على العكس من ذلك أن القبلات كتحية نادرة. عندنا يقبّل كل واحد، ولكن هنا في سلوفاكيا

يعتبر ذلك من المحرمات المطلقة. من الطبيعي عندنا أن تجد رجلا يقبل رجلا آخر ولكن هنا (في سلوفاكيا) ينظر إلى هذا الأمر على أنه أمارة على المثلية الجنسية. لا تشكل القبلات على الخد بالضرورة قبلا بالمعني الحرفي للكلمة، ولكن في بعض الأحيان هي عبارة عن لمس خفيف للخدود. يمكن اعتبار المصافحة باليد التحية التقليدية التي لا تؤذي أحدا. يلجأ أيضا الأصدقاء المقروبون أحيانا إلى العناق كشكل من أشكال التحية المتبادلة.

تختلف النظرة إلى اللمس المتبادل، وأسلوب التصرف في الأماكن العامة بين الرجال والنساء على أساس ما اعتاد عليه الناس. يرى كثير من الأجانب أن التواصل بين الرجال والنساء في سلوفاكيا يجري بشكل عفوي. من المثير للانتباه عموما أن الرجال في سلوفاكيا يلمسون النساء أكثر من الرجال والعكس صحيح ..طبعا ليس بنفس الطريقة التي يقوم بها الأشخاص الذين يرتبطون بعلاقة حميمية..بل حتى لو كانوا أصدقاء فقط (دافورين، البوسنة) أما لبيبة من مصر فلا تشعر بالارتياح إزاء هذه الطريقة المباشرة للتعبير على الودِ بين الرجال والنساء في الأماكن العامة. على النقيض من ذلك فإن لين من فيتنام ترى التعبير على العواطف في الأماكن العامة بهذه الطريقة دليلا على الصدق. يظهر الناس هنا مشاعرهم بشكل مباشر..هم يتبادلون القبل، ويشبّكون الأصابع وما شابه. كل شيء يبدو طبيعيا وعفويا تماما. ميلاني من ألمانيا ترى هي الأخرى أن الرجال في سلوفاكيا أكثر تهذيبا: يوجد هنا الكثير من الرجال المؤدبين، حتى أنهم يفتحون لي الباب لأدخل ..هذا أمر يمكن ملاحظته بسهولة.

حتى في جو المدينة أو القرية يصادف الإنسان توقعات مختلفة بخصوص الطريقة الأنسب لكي يتصرف بها. يقول المثل السلوفاكي: " كل إنسان يجني ثمار عمله" وعليه فإن من المناسب في البداية أن يراقب الإنسان ما حوله بعين فاحصة، وأن يتحقق من بعض الخطوات التي يريد أن يقدم عليها.

كيفية السفر بواسطة وسائل النقل العامة في المدينة:

إذا كنت ترغب في استخدام الحافلات المحليّة، فمن الجيد أن تحمل دائما بعض النقود المعدنية، لكي لا تسبب تأخير لباقي المسافرين. يمكنك الاستفادة من الجدول الزمني للسفريات، مع الأخذ بعين الاعتبار احتمالية حصول تأخير في بعض الأحيان.

التقبيل، أو العناق، أو مد اليد للمصافحة؟

ستجد في سلوفاكيا عدة أشكال لإلقاء التحية. بعضهم يفضل القبلة على كلا الخدين، فيما يستخدم آخرون هذا الأسلوب في التحية في إطار العائلة والأصدقاء المقربين فقط. الطريقة الأسلم هي المصافحة باليد، أو انتظار طريقة التحية التي سيستخدمها الشخص الذي ستلتقي معه.

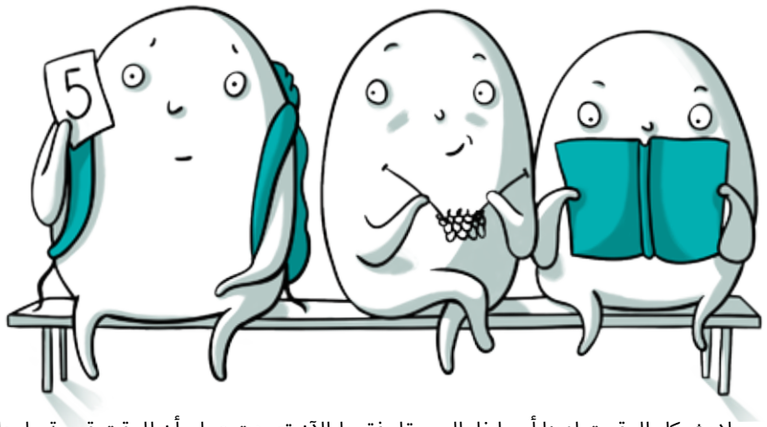

لا يشكل الوقت لدينا أمرا ذا بال..حقا، فقط الآن تعودت على أن للوقت قيمة ما، ولكن ذلك ما يزال بعيدا عن القيمة التي يشكلها الوقت بالنسبة للسلوفاكي العادي (دافورين، البوسنة). يشعر الناس بالوقت من خلال منظورهم الشخص والذي يمكن أن يتغير في ضوء تجاربهم الشخصية. كيف يمر الوقت في سلوفاكيا؟ هل يعتبر السلوفاك متعجلين أم بطئين؟ هل يجب عليك أن تتعلم الانتظار؟ وماذا عن وقت الراحة والاستجام، وتنظيم الجدول اليومي؟

كثير من العمل وقليل من الراحة أم بالعكس؟ يبدأ أسبوع العمل في سلوفاكيا يوم الاثنين وينتهي يوم الجمعة، أما أيام الراحة فهي خلال يومي السبت والأحد. لا ينطبق هذا الأمر على كثير من القطاعات الخدمية والاستهلاكية، وتعتقد جابرييلا من المسكيك بأنه وعلى الرغم من وجود يوميّ راحة في الأسبوع فإن الناس في سلوفاكيا يرتاحون قليلا ويعملون كثيرا. ما زال عرفا شائعا حتى الآن أن ترى لدى الشخص الذي يزاول عملا هنا (في سلوفاكيا) مفكرتين، واحدة شخصية، والآخرى مخصصة للعمل...حصل لي مرارا وتكرارا أنّا اتفقنا على اللقاء في مكان وزمان معينين، ثم أفاجئ بهاتف، أو بريد إلكتروني يعتذر فيه صاحبه متعللا بأنه لم ينتبه لوجود اجتماع لأوليـاء الأمور، أو أمر آخر في نفس الموعد المتفق عليه. كيف لم تعرفي بذلك في وقتها؟ لم أعرف، وذلك بسبب أنني سجلت الموعد في المفكرة الشخصية، وليس في تلك المخصصة للعمل (جوليس، كندا).

يرى دافورين من البوسنة بأن الناس في سلوفاكيا يستغلون وقت الراحة بشكل فعال. يخرج الناس للنزهة وينظمون الرحلات، وبرامج الاستجمام، واستعادة النشاط والحيوية بالسفر إلى جبال التاترا. يغادرون يوم الجمعة ويرجعون يوم الأحد. نظام ما يمكن أن نطلق عليه ببرنامج نهاية عطلة الأسبوع الإيجابي والفعال أكثر شيوعا في المدن الكبيرة، ويرتبط ذلك الأمر بالإمكانيات المادية. تعتبر زيارات عطل نهاية الأسبوع للأسرة القريبة، والانتقال الكبير من غرب سلوفاكيا إلى شرقها أمرا شائعا خاصة في فترة عطلة نهاية الأسبوع الممدّدة، وفي أيام الأعياد الرسمية. يخطط الناس هنا مسبقا لبرنامج عطلة نهاية الأسبوع. في كل عطلة نهاية الأسبوع يفعلون شيئا ما برفقة الأولاد...يخرجون للسباحة، أو يمارسون التزلج على الثلج، أو ما شابه ذلك...لديهم برنامج متكامل (تينوك، ماليزيا).

العلامة الفارقة لكيفية قضاء أوقات الفراغ في سلوفاكيا هي المشاوير العائلية يوم الأحد، فضلا عن قضاء عطلة نهاية الأسبوع في أكواخ جبلية، أو في القرى القريبة. كثير من الناس هنا يملكون كوخا في منطقة زاهوري، أو في أورافا، حيث يذهبون إلى هناك (تيريل، أيرلندا). هل سمعتم من قبل عن " البحر السلوفاكي"؟ البحر السلوفاكي (كثير من السلوفاك يتعبرونه بحرهم لقربه النسبي من سلوفاكيا واعتيادهم على السفر إلى كرواتيا) موجود في كرواتيا، وكثير من الناس يقضون أوقات العطل بالقرب منه. وكما تضيف تيريل قائلة: الذهاب إلى الكوخ في الشتاء، والسفر إلى البحر في كرواتيا صيفا.

تعطل المدارس في فصل الصيف خلال شهري تموز وآب (يوليو وأغسطس) وينعكس ذلك بشكل كبير على طريقة عمل الكثر من المؤسسات، حيث تكون غالبية المكاتب شبه فارغة، ويصعب إنجاز الكثير من الأمور والمعاملات الرسمية. يقوم السلوفاك خلال فترة العطل بإصلاح ما يلزم في محيط البيت، أو الشقة. يقضون وقت الفراغ في ممارسة الأنشطة الثقافية، أو الرياضية. من الأمور التي تحظى بشعبية كبيرة استغلال وقت الفراغ لزيارة البارات، والحانات، والمقاهي، فضلا عن الاهتمام بأعياد الميلاد والأعياد المرتبطة بأسماء الأشخاص (التي يجري الاحتفال بها وفقا لورود الإسم في التقويم) حيث يستغل السلوفاك هاتين المناسبتين في لقاء الأقارب، والأصدقات، وتبادل التحيات والهدايا. ترى تيرل بأن التهاني غالبا ما تكون طويلة وحميمية. يقبل الناس عليك في سلوفاكيا، وينظرون مباشرة في وجهك، ويتمنون لك الأحسن بمناسبة عيد ميلادك، فضلا عن كثير من الحب، والحظ السعيد في السنة القادمة. يفعلون نفس الشيئ في احتفال نهاية السنة الميلادية. لا أشعر جراء ذلك بالارتياح- صراحة زائدة. هذا كثير علي. لسنا منفتحين بهذا الشكل على بعضنا البعض في البلد التي أتيت منها (تيرل، إيرلندا).

وكيف يبدو الأمر بالنسبة لتنظيم الجدول اليومي؟ يتولد لدك شعور بأن على الجميع الذهاب إلى البيت مبكر، حتى الأطفال يغادرون مبكرا حتى يذهبوا إلى السرير في الوقت المناسب، حتى ولو

كان ذلك في فصل الصيف (أديفالي، نيجيريا). يرتبط هذا الأمر بكون الناس معتادة إلى الاستيقاظ في وقت مبكر صباحا، وتناول وجبة الغداء في وقت الظهيرة، والعَشاء عند العودة من العمل. تبدو الشوارع مزدحمة نسبيا في السابعة صباحا، حيث يسارع الناس إلى أعمالهم، والطلبة إلى مدارسهم. مارين من فرنسا تؤكد شروع الناس في أعمالهم منذ الصباح المبكر، وانتهائهم من العمل في وقت مبكر أيضا. قد يتولد لديك انطباع بأن المكاتب والمؤسسات الرسمية بعد الثالثة ظهرا خالية من الموظفين.

ما الذي يعنيه أنك اتفقت مع شخص معين وينبغي أن تأتي في الوقت المحدد؟ يجب أن تحضر في الموعد المضروب، أو يُتوقع أن تأتي مبكرا قليلا..هل يمكن أن تتأخر بعض الوقت؟ لا توجد قاعدة عامة تنطبق على كل الحالات، ولكن يتوقع الناس في سلوفاكيا غالبا أنك ستأتي في الوقت المحدد، أو بتأخير لا يتجاوز ٥-١٠ دقائق. اعتاد الناس هنا أيضا على ما يمكن تسميته بالربع ساعة الأكاديمية، والتي تعني أنه يُسمح لك بالتأخّر لمدة لا تتجاوز الخمس عشرة دقيقة. ينظر البعض إلى الالتزام بالمواعيد المتفق عليها كمصدر عذاب، بينما يراها آخرون أمرا جيدا. هنا يتأخر الناس ٥ دقائق، وهو أمر أثار دهشتي (ماجدة، بريطانيا)، أما ميلاني التي جاءت من ألمانيا، والتي اعتادت على الدقة في الالتزام بالمواعيد فإنها تسأل: كيف يمكن للأطفال أن يتعلموا احترام المواعيد إذا كان آبائهم وأمهاتهم لا يلتزمون بذلك. يجب علينا أن نحترم ذلك أيضا.

فيما يخص وقت العمل والالتزام بالمواعيد في أوقات الدوام الرسمي، يمكن ملاحظة وقوع بعض التأخير بدلا من حرص الناس على الالتزام الصارم بالمهام الموكلة بهم. يقوم السلوفاك بإنجاز الأشياء في اللحظة الأخيرة، ولذلك فيمكن أن يقال لك بأن اجتماع العمل الذي حدد سابقا قد تم إلغاؤه قبل خمس دقائق من بدايته. إذا كان لديك لقاء تم الاتفاق عليه قبل مدة طويلة (١-٢ أسبوع أو شهر) فإن جوليس من كندا يوصي بأن يجري التأكد، والتذكير المتبادل بالموعد حتى تتفادى الحضور في الموعد المضروب ولا تجد أحدا سواك. يأتي السؤال قبل ساعة واحدة فقط من اللقاء للتأكد من عدم إلغاء الموعد الذي تم الاتفاق عليه. يحرص السلوفاك على التأكد مرة أخرى من عدم إلغاء الموعد حتى في حالة عدم إشعار من الطرف الآخر يوحي بذلك (جوليس من كندا). أما عندما يتعلق الأمر بالعفوية فإن من الأفضل الاتفاق على اللقاء قبل يومين، أو ثلاثة من وقوعه، حتى لا تفاجئ أحدا بزيارتك غير المتوقعة. إذا اتصلت بأحد ما، وسألته فيما إذا كان يرغب في تناول فنجان من القهوة بعد ساعة، فإن أول ما سيخطر في باله أنني مجنون، ومن ثم سيظن بأنني غير مؤدب، لأنني فاجأته بهذا العرض (دافورين، البوسنة).

جرت العادة في سلوفاكيا على ذهاب الشخص مع زملائه في العمل لتناول وجبة غداء مطبوخة في الاستراحة المخصصة لذلك، وهي تمتد من ثلاثين دقيقة إلى ساعة. قد يتفاجأ كثير من الأجانب

بأن الناس في سلوفاكيا يهتمون جدا بوجبة الغداء، والذي يتكون عادة من صحن حساء، ووجبة رئيسة مطبوخة. سلوفاكيا ليس تلك الدولة التي يكتفي الناس فيها بتناول شطائر، أو وجبة غداء جافة. يسدد الناس في العادة قيمة الغذاء بواسطة بطاقات تموينية، وهي عبارة عن إسهام في وجبات الطعام يقدمه رب العمل لموظفيه، ويأتي عادة على شكل شيك يمكن تسديد قيمة الطعام به في المطاعم، أو في المحلات التي تبيع المواد الغذائية. تقوم الجهات التي توظف عددا كبيرا من العاملين بتقديم وجبات الطعام من خلال بطاقة خاصة بها في مطاعم تتبع لها، وتكون موجودة في داخل مبانيها.

كيف تتعامل من الانتظار؟

تقدم المؤسسات المختلفة (المكاتب، البريد، فروع المبيعات التابعة لشركات الهواتف المحمولة وما شابه ذلك) إمكانية الحصول على رقم تسلسلي تقوم بطبعه من الجهاز المُعدّ لذلك. إذا كانت غرفة الانتظار غير مزودة بمثل هذا الجهاز فما عليك إلا أن تسأل عن الشخص الأخير الذي ينتظر في الدور. يجب أن تُوَطِّن نفسك مسبقا، ولا تتفاجأ بأنك يمكن أن تضطر للانتظار أكثر من الوقت الذي خططت له. يمكن أن تقضي فترة الانتظار بمطالعة كتاب، أو ممارسة هواية الحياكة، أو عمل تمارين التنفس.

كيفية الاتفاق على موعد والمدة الممسوح بها -عرفا- للتأخير:

إذا كنت قد اتفقت مع شخص ما على اللقاء في موعد محدد، فالمفروض أن تأتي في الموعد المضروب بتأخير طفيف يتراوح ما بين ٥ -١٠ دقائق. وكما يقول المثل الشعبي السلوفاكي: " الصبر عاقبته ورود" حاول أن تتجلد وتصبر عند انتظارك للموعد، أو إنجازك للمهام الوظيفية، وحاول أن تتأكد مرة ثانية من عدم إلغاء المواعيد التي تم الاتفاق عليها قبل مدة طويلة بالاتصال هاتفيا، أو من خلال البريد الإلكتروني.

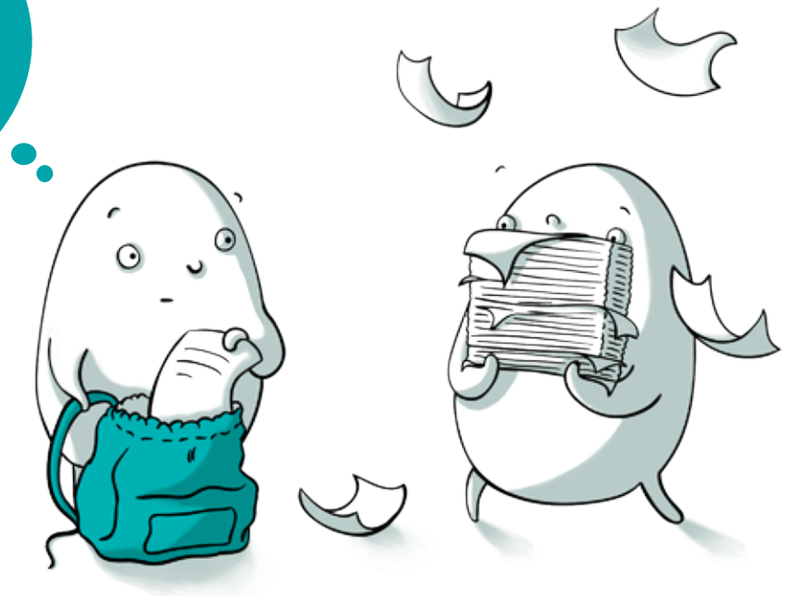

لا بد من احترام النظام! عبارة يتردد سماعها في سلوفاكيا كثيرا، ولكن لكل قاعدة استثناء تجسّده عباة لكن! لكن ترافق كل لائحة أو نظام، عبارة لكن صديق في كل الظروف، لكن هي دليلنا ورمز للمختصرات، والطرق الالتفافية التي نلجأ إليها. من خلال "لكن" نستطيع الخروج من متاهة الأوامر والنواهي، ولكننا أحيانا نجمد على "لكن". يحدث ذلك عندما نتخذها ذريعة للتهرب من الحلول الآنية، ونجيب بشكل يُريحنا أكثر بالآتي: لا يمكن فعل هذا بمثل هذه الطريقة لأن اللوائح تنص على: أولا، ثانيا، ثالثا، رابعا!

يعتبر السلوفاك تقليديين، وهذا أمر جيد فهم يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم، ولكن في المقابل يتمسكون بشكل مصطنع بقواعد مختلفة. يحتوي مبدأ " أولا، ثانيا، ثالثا، رابعا" على نص ونفاذ القانون، ولكنه يفتقد إلى روحه. رأيت كيف يطبق الموظفون في الدوائر العامة القواعد والنظم حرفيا وظاهريا، ولا أدري هل يفعلون ذلك إزاء الأجانب فقط، أم يعاملون الجميع بهذه الطريقة. لا يمكن التقدم بحل للمشاكل بمثل هذه الطريقة في التعامل (فيتا، لتوانيا. يذكر كثير من الأجانب هذه الطريقة في التعامل من طرف السلوفاك، وينطبق ذلك على المواقف والحالات خارج إطار العمل في الدوائر الحكومية والعامة. يظهرون كما لو أنهم مترددين، ويفتقدون إلى القدرة المطلوبة للتعامل المرن مع اللوائح والنظم. طبعا إذا استطاعوا الدخول إلى الدائرة القريبة يتبين لهم أن الوضع يختلف إذا تعلق الأمر بالعائلة، أو الأصدقاء، فحينها تظهر المرونة وذلك بقدر زائد عن الحاجة. وعليه فلا بد من أن نميز بين ضربين من الأعذار (التبريرات): أولهما يقوّي ويعضد اللوائح

والنظم، وثانيهما يكيّفها هي ذاتها. وكما يقول المثل السلوفاكي: " يمكن مَطّ القواعد والنظم مثل الجلد" أو وفقا لتعبير ديان من بلغاريا: الهدف من وضع القواعد هو أن نعيش حياة جيدة، ولكن يجب دائما إلغاء عدد من هذه القواعد حتى نستطيع أن نعيش حياة أجود.

حرّاس النظام أشهر من علم على نار.. سواء أكانوا في المكاتب الدوائر العامة، أو في جهاز الشرطة، أو في المدارس، أو المستشفيات، أو بالأحرى في كل مكان تجد فيه نفسك تحت قسوة، أو رحمة النظام المعمول به. بالرغم من ذلك فإنك تجد في نفس هذه الأماكن بالإضافة إلى المواقف المتعنتة عددا لا بأس به من الناس الرائعين الذين لم تكن تعرفهم، وفي مواقف لم تكن تتخيل أن تصادفهم فيها (فرانس، النمسا). من ناحية يظهر الموظفون المسؤولون عن الأختام الرسمية بشكل متعنت، ولكن من ناحية أخرى تجد دائما أحد ما يصغي إليك ويساعدك بتقدم الجانب الإنساني، أو من خلال الحصول على مكافأة إضافية. تحضر المكافأة الإضافية، والجانبية في البلد على كل المستويات، وتتمظهر بأشكل مختلفة. يُعمَل بها حتى في الأمور الصغيرة، فكل شخص وفي إطار الجهاز الذي يعرفه يدفع أو يأخذ المال، ويعلم تماما أن المشاكل يمكن حلّها بدفع مبالغ ليست كبيرة.

القواعد مكتوبة باللونين الأسود والأبيض (واضحة لا لبس فيها) ولكن الإنسان هو الذي يضيف إليها الألوان. عندما يتحدث الأجانب عن القواعد فإنهم لا ينسون التطرق إلى الأشخاص المهمين في كثير من الأماكن- البوابين والبوابات الذين لا يمكن التبؤ مسبقا بتصرفاتهم. القواعد سوداء وبيضاء لكن البوّاب يكتب بقلم الأزرق (جيدا، إيطاليا). تغلب على البوابين للوهلة الأولى الصرامة، وهو الأمر الذي يجب عدم اعتباره مُوجّه ضد شخص بعينه، لكنهم يحبون كثيرا سماع عبارات اعتمادنا عليهم وحاجتنا إليهم، ويمنحون الاستثناءات وفقا لأمزجتهم، أو قد يفتحون الباب المقفل أيضا. يترك السلوفاك انطباعا بأنهم متحفظون جدا في البداية، ولكن لا يصبرون على هذه الحال طويلا، وبعد ذلك فإن القاعدة التي تسري: إذا صرت من المقربين، ودلفت من الباب صرت واحدا منا إلى الأبد. الغريب أنه لا أحد يعرف بعد ذلك ما هي القواعد التي ينبغي أن تُطبّق! (جيدا، إيطاليا)، كما لو أن القواعد والقوانين تعني أولئك الموجودين خارج الدائرة. من الطبيعي أن يمنح الاستثناء إذا كان المسؤول عن تطبيق القواعد واحدا من أبناء، أو بنات العمومة، أو الخؤولة من الدرجة الثانية. وبما أن سلوفاكيا بلد صغير نسبيا فإن احتمالية أن يعرف الناس بعضهم عالية وبالمقارنة مع ألمانيا فإنه يمكن القول بأن كل أمر يتم التعامل معه بشيء من الأريحية (ميلاني، ألمانيا). وعليه فإن القواعد يتم خرقها، ولكن يأمل الناس ألا يتم القبض عليهم. يكفي طبعا أن تكون من بلد يلجأ فيه الناس إلى خرق القواعد بشكل أكبر نسبيا حتى تجد من يُثمّن هذا القدر من الأريحية: يعجبني في السلوفاك أنهم يلتزمون بالنظم والقواعد، ولا سيما صدقهم ونزاهتهم (جابرييلا، المكسيك).

من نافلة القول الإشارة إلى أن القوانين والنظم لا تغطي جميع المجالات، وأن مساحات كثيرة متروكة للناس أنفسهم. يدرك السلوفاك بأنهم يفتقرون أحيانا إلى العفوية - وهذا الأمر ينطبق على كلٍ من الفضاء العام، والحياة الخاصة. لاحظ الأجانب القادمون من مناطق مثل الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا أن كل شيئ يجب أن يتم الاتفاق عليهم مسبقا، وينبغي أن يكون مُسجّلا في المفكرة، فلا يمكن استقبال زيارة في أوقات غير متوقعة، أو مفاجئة (أديفالي، نيجيريا). تشكل العائلة القريبة استثناء من هذه القاعدة.

يُحِبُ الناس في سلوفاكيا أن تكون لديهم تصورات واضحة، أو يحوزوا القدرة على التبؤ بما هو آت، وينطبق هذا المبدأ على قاعدة " أولا، ثانيا، ثالثا، رابعا" وعلى الأشخاص أيضا. لا يتم الاشتغال هنا بالمساحات الرمادية. فالشخص إما جيد، وإما سيئ. لا أحد هنا يعبأ بأنه حتى الشخص الجيد قد يفشل تماما تحت ضغط الظروف القاهرة، أو بالعكس. تماما كما هو الأمر في الريف (القرية) - إذا فشل الإنسان، فإن ظل فشله هذا يلاحقه أبد الدهر (فرانس، النمسا). يتعلم السلوفك بفضل الآخرين أيضا كيف يعيشون بشكل مختلف، وكيف يعطون فرصة، أو مساحة للتغيير المفاجئ.

ليس أمرا نادرا في سلوفاكيا أن يهتم الناس بمسألة من تنطبق عليه شروط معينة للانتماء إلى مجموعة ما ومن يشذ عن ذلك، وهل هو تقليدي بما فيه الكفاية أم لا. فيما يتعلق بالثقافة فإن سلوفاكيا مقارنة بأوروبا الغربية تعتبر بلدا أكثر قَبولا بالنسبة للأشخاص الذين جاؤوا من بلاد يعيش الناس فيها بطريقة تقليدية (بريان، إيرلندا).

من الأمور التي تسبب ضيقا للأجانب البيروقراطية الزائدة التي تمت الإشارة إليها أكثر من مرة. مقارنة بالدول الأخرى فإن سلوفاكيا تقع في مكان ما في الوسط بين الدول التي يتطلب فيها الأمر المصادقة الثلاثية على صحة التوثيق مثل البنغال والكاميرون، وقَبول الوثائق وفي دول أوروبا الغربية. لا تُقبل الوثائق هنا طالما أنها لم تترجم رسميا إلى اللغة السلوفاكية. يحظى الكاتب بالعدل في سلوفاكيا بمكانة طاغية، بينما يختلف الأمر عن ذلك في ألمانيا (ميلاني، ألمانيا). يشعر الأجانب أيضا بعقبة خطيرة تتمثل في صعوبة تعديل الشهادات والاعتراف بها، لا سيما في التخصصات التي توجد لديها غرف مهنية خاصة بها. عدم الاعتراف بالشهادات، والخبرات المكتسبة في الخارج تمثل مشكلة ليس للأجانب فحسب، ولكن أيضا للمواطنين السلوفاك الذين يرغبون في العودة إلى سلوفاكيا بعد سنوات من الدراسة، والممارسة في الخارج.

كيفية التعامل مع البيروقرطية

فيما يخص الديمقراطية لا بد من إدراك حقيقة أن سلوفاكيا دولة فتيّة، وعليه فمن المجدي التحلي بالصبر لأن الأمر يحتاج إلى بعض الوقت. يجب أن تفهم طبيعة

البيروقراطية - إقرأ عن التاريخ، وسوف تعرف لماذا يتصرف الناس بهذا الشكل (دورجا، الهند).

يتجلى أخذ الناس في سلوفاكيا الأختام على محمل الجد، وأنه بالإضافة إلى ذلك يتوقون إلى الاحترام والتوقير المتبادل من خلال الاستخدام المتكرر للألقاب العلمية. عند التخاطب يهتم الناس كثيرا بتذكيرهم بألقابهم العلمية من قبيل "السيد الطبيب" و" السيد حامل الماجستير" والسيد:" حامل البكلوريس" - حتى أنني لاحظت أن الناس يعلقون على أبواب شققهم لافتات منقوش عليها لقبهم العلمي، وهو أمر أراه غير طبيعي (دافورين، البوسنة). هناك دول لا تتعرف فيها على ألقاب الناس العلمية إلا بعد مدة طويلة، هذا إن حدث ذلك أصلا. وحقيقة أن الألقاب العلمية تلعب دورا كبير في سلوفاكيا تسبب الدهشة للأجانب خاصة عندما يتم استخدام اختصارات متطابقة، ولكنها ترمز لمهن ووظائف مختلفة. يمنح لقب مهندس لخريجي التخصصات التقنية فضلا عن دارسي الاقتصاد. من غير الطبيعي وجود هذا الكم الهائل من الأشخاص الذين يحملون لقب مهندس، وقد كان هذا الأمر واحد من أول الأمور التي لفت انتباهي - كل بريد إلكتروني وصلني ممهورا بتوقيع مهندس ما! هل يمنحون هذا اللقب لكل شخص؟ ما الذي يعنيه هذا الأمر؟ هل الألقاب العليمة مُهمّة لهذه الدرجة؟ يبدو لي أن عدد المهندسين كبيرا جدا. تتحدث مع البائع ثم يخبرك بأنه مهندس؟ ما الذي يتغير جرّاء ذلك؟ يبدو أن معنى هذا المصطلح مختلف عن المعنى الذي في بالي (فيتا، ليتوانيا).

ما الذي يمكن فعله بصدد الألقاب العليمة؟

إذا كنت لا تفهم واختصارات الألقاب العلمية واستخداماتها فعليك تحويلها إلى لغتك الأم. تحصل بذلك ليس فقط على معلومات عن الوضع المهني ولكن عن العلاقة التي تربط التعليم واللقب العلمي بالوضع الوظيفي الحالي. تحصل على مزيد من المعلومات حول مكان شريكك في السلم الاجتماعي، فضلا عن نصائح وإرشادات حول الطريقة السليمة لتحويل (الاعتراف) باللقب العلمي الخاص بك.

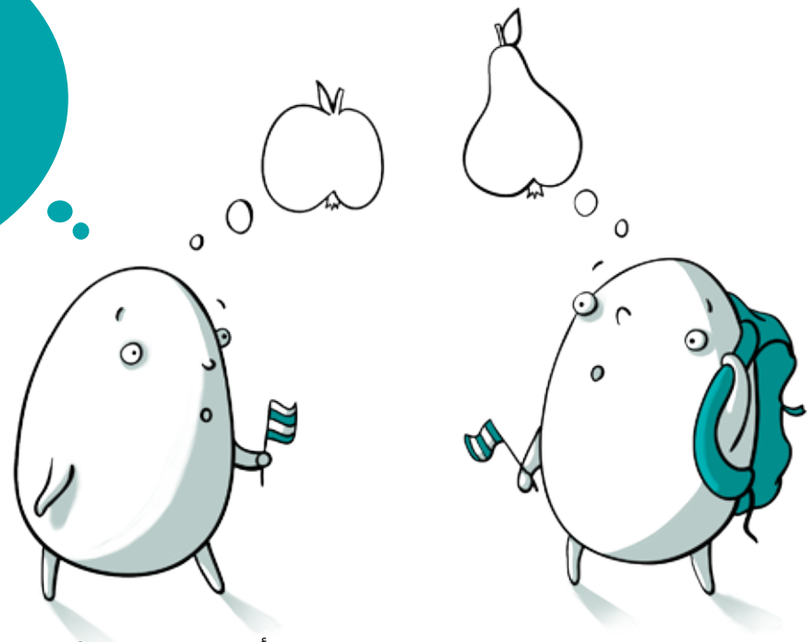

المثل السلوفاكي القائل: " مع اللغة السلوفاكية تستطيع أن تجوب العالم كله" يُشير إلى حقيقة أن سلوفاكيا بلد الهجرة الخارجية، وإلى إمكانية التفاهم باللغة السلوفاكية في مناطق متعددة من العالم. وعلى الرغم من الفائدة التي تمنحها اللغة السلوفاكية كونها تحتل مركزا وسطا بين سائر اللغات السلافية الأخرى، فإن الأجانب الذين يقررون تعلم اللغة السلوفاكية يفاجئون بردة فعل السلوفاك الذي يظنون بأنه من غير المجدي تعلم لغة صعبة جدا، وغير مهمة كاللغة السلوفاكية. أحيانا يعزف الطلاب السلوفاك أنفسهم عن إتقان اللغة السلوفاكية لأنهم يخططون أصلا لمغادرة البلد (جابرييلا، المكسيك).

مارين من فرنسا أصابتها الدهشة أيضا وقالت: كما لو أن السلوفاك يشعرون بصغر حجمهم، وبأنهم لا يستحقون أن يتعلم أحد لغتهم، أخذا بعين الاعتبار أن اتقان اللغة السلوفاكية لا ينعكس إيجابيا على الترقي في السلم الوظيفي، أو أي أمر آخر. أظن أن هذا الأمر يعبر عن رؤية ضيقة للعالم. يفاجئ الأجانب أيضا من اندهاش السلوفاك عند إخبارهم بأنهم يحبون لغتهم وبلدهم. لديهم على ما يبدو شعور بعدم الأهمية والعدمية (جيدا، إيطاليا).

هذا الشعور بالصغر، والذي يعبر عنه البعض بالتواضع يشكل مفارقة إذا ما قورن بالحفاوة الزائدة باللغة السلوفاكية، والتي يشعر به الأجانب عند حاجتهم لتعبئة الاستمارات والطلبات الرسمية. نادرا ما تجد إرشادات تساعدك على تعبئة الاستمارات بلغة غير اللغة السلوفاكية. يغيب

هذا الأمر حتى في شركات التأمين فلا تجد حضورا للغة الإنكليزية، أو الألمانية، أو الفرنسية. حتى الموظفون الذين يتوَلون شؤون الأجانب لا يتكلمون لغة أخر بخلاف السلوفاكية. يعتبر التواصل والتفاهل مع الدوائر والمؤسسات عملا شاقا ومتعبا يطلب كثر من المراجعات والتنقل من مكتب إلى آخر (مارين، فرنسا). تظهر مشكلتان رئيستان لدى التواصل، ومراجعة الدوائر المؤسسات العامة وهما: البيروقراطية والفرادة التي تتمتع بها اللغة السلوفاكية (لا يمكن التواصل بغيرها). وكما أشار إلى ذلك بريان من إيرلندا قائلا: عندما تعيش لوحدك فالأمر يسير ولكن عندما تُرزق بطفل في سلوفاكيا، يتحتم عليك مراجعة ست دوائر مختلفة، وكلها لديها نماذج واستمارات باللغة السلوفاكية فقط.

اللغة واستصدار الوثائق والاعتماد على الأشخاص الذين يملكون صلاحية منحها مرتبطة ببعضها البعض بشكل وثيق. عندما يكون الأشخاص المعنيّون أطباءا، أو رجال شرطة، أو موظفين حكومين تتجلى حقيقة من هو السيد، ومن الذي لا يملك أية سلطة (جوليس، كندا). في بعض الحلات يحتاج الإنسان إلى حسن الحظ حتى لا يصادف في الدائرة، أو المكتب شخصا يُعطِّل عقله (فرانس، النمسا).

حتى نفهم خليفة تصرفات الموظفين والموظفات، فضلا عن الأسباب التي تقف ورائها فلا بد من أن نتخيل أنفسنا في مكانهم: قد يرجع ذلك لقلة الموارد المالية المخصصة لتحسين أداء الموظفين في التعامل مع العملاء، أو الحاجة إلى تعليمهم لغة أخرى، أو السعي الحيثيث لإزلة المشاكل الهيكلية التي وقعت بسبب " الأسباب الفنية". يمكنك عن طريق ذلك أن تتفهم خيبة أمل الموظفة التي تعمل في المكتب الضريبي، والتي يتوقف لديها نظام الكمبيوتر عن العمل بشكل متكرر. توجد حالات يتعاطف فيها الموظف والعميل ويتنهدان معا متسائلين كيف يمكن أن يحدث هذا! بالتوازي مع ذلك يحدث أن ينبري الموظف للدفاع عن النظام أمام الأجانب مرددا عبارات من قبيل: " هذا هو النظام المعمول به في سلوفاكيا، كيّف نفسك مع الأمر، وتعلّم اللغة". دافورين من البوسنة ينتمي إلى فئة أولئك الأجانب الذين عايشوا تغير المعاملة كلية بسبب اللغة: العاملون في شرطة الأجانب حتى الآن لا يتكلمون باللغة بالإنكليزية ويتصروفون بشكل غير إنساني. ولكن عندما تعلمت قليلا من اللغة السلوفاكية ولاحظوا أنني أجتهد في ذلك فإن السيدة التي كنت أكرهها كرها شديدا تغيرت بشكل كامل، وساعدتني على إنجاز المطلوب...وكثيرون هم الذين عايشوا نفس الأمر، حيث يُساعد تعلّم اللغة، أو على الأقل القدرة على التواصل بها على تخطي الكثير من الصعوبات واختفاء المشاكل.

أكثر المكاتب الذي يتواصل معها الأجانب هي دائرة شرطة الأجانب، وعلى الرغم من كون هذا المكتب مهما وحيويا جدا لهم فإنهم لا يتلقّون فيه تعاونا وتفهّما كافيين. وتعتبر معرفة اللغة

السلوفاكية مهمة جدا لتدبير الأمور، وإلا فإن عدم فهم الإرشادات المكتوبة باللغة السلوفاكية سيتسبب في حدوث مشاكل: على سبيل المثال فإن لدى المكتب، أو الدائرة جملة من القواعد والنظم، ولكن لا أحد يعرفها...كنّا نذهب إلى هناك دوما مصطحبين معا عدة وثائق، ثم يُقال لنا هذه الوثيقة غير موجودة، وتلك الوثيقة ناقصة، رغم أنه لم ينبهنا أحد على ذلك مقدما (سوزان، ألمانيا). يشعر الأجانب عند مراجعة دائرة الشرطة بـأنهم متروكون لقدرهم، سيما وأنهم ينتظرون رد الموظف لمدة طويلة: لا يوجد أحد بجوار النافذة المخصصة لتخليص المعاملات، بينما يصطف الناس في طابور طويل..الناس تنتظر وهم لا يفعلون شيئا (آنا، بولندا). يصاب العملاء بخيبة الأمل لدى سماعهم العبارة التالية: لدينا فترة ثلاثة أشهر للرد على طلبكم، انتظر في الدور (أديفالي، نيجيريا). تتفق جابرييلا من المكسيك ولين من فيتنام في الرأي حول المشاكل التي واجهتاها عند التواصل مع الدائرة: كانت عملية استخراج تصريح الإقامة صعبة للغاية، وغير مفهومة ومُهِينة..يُعَامَل العملاء بشكل عدواني..من دون لغة إنكليزية، ويتصرفون بشكل يفتقر إلى المِهَنِّية كما لو كنا مجرمين. فيتا من ليتوانيا والتي تعودت في بلدها على الاصطفاف والوقوف في الطابور لمدة طويلة إبان حقبة الاتحاد السوفيتي خاضت هذه التجربة بِيُسر، وذلك بفضل اصطحابها لدليل سلوفاكي، فضلا عن قيام الشركة الموظفة لها بتخليص أغلب المعاملات، واستخراج الوثائق المطلوبة.

يبدو أن تذوق اللغة السلوفاكية، أو بشكل أدق الإحساس بالفروق الصوتية للّغة تتغير وفقا لتعمق علاقة الأجانب بسلوفاكيا. (اللغة السلوفاكية) تبدو قاسية، وربما أقسى من اللغة الألمانية، وقد تخيلت في البداية أنها تحتوي على الكثير من الأحرف الساكنة. لكنها تبدو لي الآن متناغمة، وليس قاسية بالشكل الذي تصورته بداية. السلوفاكية ليست بجمال اللغة الإسبانية، ولكن رغم ذلك يمكن الاستماع لها (يوناس، ألمانيا).

توجد في كثير من الدول برامج ساخرة تتناول الأشخاص الذين يتكلمون اللغة بلكنة خاصة تشي بخلفيتهم الثقافية، أو الاجتماعية. أصيب بريان بالدهشة من النخوبية اللغوية، والتهكم الذي يتعلق بالأقليات التي تعيش في سلوفاكيا. تُوجد برامج يطرحون فيها أسئلة على الناس في مناطق محيطة بمدينة ليفيتسي، خاصة على أولئك من المجريين والغجر الذين لا يتقنون اللغة السلوفاكية بشكل جيد. يحرص مقدمو هذه البرامج على طرح أسئلة تثير الإجابة عليها الضحك. يضحك الناس عليك لأنك ارتكبت خطأ. هذه هي العقلية السلوفاكية التي ينبغي عليها تقبلها. يوجد بعض الأجانب الذين تم تثمين جهودهم لدى محاولتهم الحديث باللغة السلوفاكية، ولكنهم لاحظوا أن السلوفاك يستطعون بشكل مباشر، وغير مؤدب الضحك على حساب الأجنبي. إذا تمكن الأجنبي مع التكيف هذا الأمر بشيئ من الترفع، وتَقبّل المزاح على حسابه الشخصي فهذه هي تذكرة الدخول إلى الدائرة الضيقة للأصدقاء.

قاعدة تَقبُّل الآخر من خلال المزاح والنكت لا تنطبق على الحالات التي يتعامل فيها الإنسان مع أحد ما في موقع السلطة. هؤلاء قد يشعرون بالإهانة كما ألمح إلى ذلك مقدمو الخدمات: إذا كان العميل يرغب في الخروج لتدخين سيجارة، وقال أريد أن أخرج للتدخين فإن (الشرطي) يبدأ بالصراخ، كيف تقول أريد؟ المفروض أن تقول هل يمكنني ذلك من فضلك، أليس كذلك؟ يمكن أن يأخذ التواصل بين أشخاص تربطهم علاقة عضوية، ولكنهم يتكلمون بلغات مختلفة، أو يستخدمون أساليب تعبير متفاوتة أشكالا، وأبعادا تسبب صدمة للطرفين.

دعونا نرى مع كليمنس من ألمانيا بعض المواقف التي لا تتمحور حول ممارسة السلطة، ولكنها تُشكّل نوعا من التبادل المشترك: لدي انطباع بأنكم هنا تضحكون بصوت عالي. وأعتقد بشكل أكثر عفوية منا. عندما يتضاحك زميلان فإن كل الموجودين في المكتب يبدؤون بالضحك، بالرغم من أنهم لا يعرفون سبب ضحكهما. كما أعتقد أنكم هنا أكثر صخبا، وأكثر إظهارا للعواطف..أقصد بالمعنى الإيجابي. عندما يتشاجر (السلوفاك) وترتفع درجة سخونة الموقف قليلا وتعلوا أصواتهم قليلا - بالنسبة لي طبعا بشكل مرتفع جدا - فإنهم يلجؤون إلى الحديث باللغة السلوفاكية. يتنقلون إلى الحديث باللغة السلوفاكية بسرعة خاطفة. حينها كثيرا ما أعتقد بأنهم سيقفزون من مكانهم ويمسك كل منهم بخناق الآخر. نحن لا نتحدث في ألمانيا بمثل هذه الطريقة الصاخبة. وبالإضافة إلى الاختلافات غير اللفظية فإن الأجانب يجدون أنفسهم في موقف لا يحسدون عليه عندما يشرع السلوفاك خلال فترة العمل، أو بعد انتهاء الدوام بالحديث في حضرتهم باللغة السلوفاكية، رغم أنهم جميعا يتقنون لغة مشتركة واحدة، لكن السلوفاك يفضلون أن يعطوا الأجانب تصورا مختصرا عن طبيعة الحديث، بدلا من المعانة التي قد تسببها لهم لكنتهم الخاصة لدى التحدث باللغة المشتركة التي يتقنونها جميعا.

يدرك الأجانب بشكل واضح بأنه لا يخطر على بال الناس في سلوفاكيا أن يكتشفوا عالم الآخر، وهذا الأمر قد يبدو مثيرا بالنسبة للشخص الأجنبي...لا يملكون المهارة الكافية لفعل ذلك بقدر كاف من الاتزان...ربما يخجل الناس بعض الشيء، ولكنني أصادف هذا الأمر مرارا وتكرارا، كما أنني لا حظت عجزهم عن الخوض في هذا المجال، وهو أمر مهم للغاية. يكفي حديث عابر يمكن أن ينجم عنه أي شيء..ربما قيمة مضافة ما (فرانس، النمسا).

كيفية التغلب على عدم اتقان اللغة السلوفاكية:

إذا لم يتحدث معك أحد، ولم يلق عليك التحية فلا تتعبر ذلك موقفا شخصيا منك، لأن السلوفاك الذين لا يتقنون اللغات الأجنبية يخجلون من ذلك. اسأل وسوف تعثر على وسطاء يقدمون لك العون اللازم. حاول أن تتحدث ولو قليلا باللغة السلوفاكية.

ما هي اللغات المفيدة في سلوفاكيا:

خارج الدوائر العامة وقطاع الخدمات، ولا سيما في المدن لا توجد مشكلة للتفاهم باللغة الإنكليزية. يمكن أن تتحدث مع كبار السن، وأبناء الجيل المتوسط باللغتين الألمانية، والروسية. حاليا يدرس طلاب المدارس بالإضافة إلى اللغة الإنكيزية الإلزامية عدة لغات أخرى مثل الألمانية، أو الإسبانية، أو الفرنسية. وبما أن سلوفاكيا تقطنها أقليات عرقية كبيرة العدد نسبيا مثل المجريين والغجر، فإن معرفة لغتيهما يساعد أيضا، وبقدر محدود تساعد معرفة اللغات السلافية الأخرى على التخاطب والتفاهم المتبادل.

حول العمل والادخار

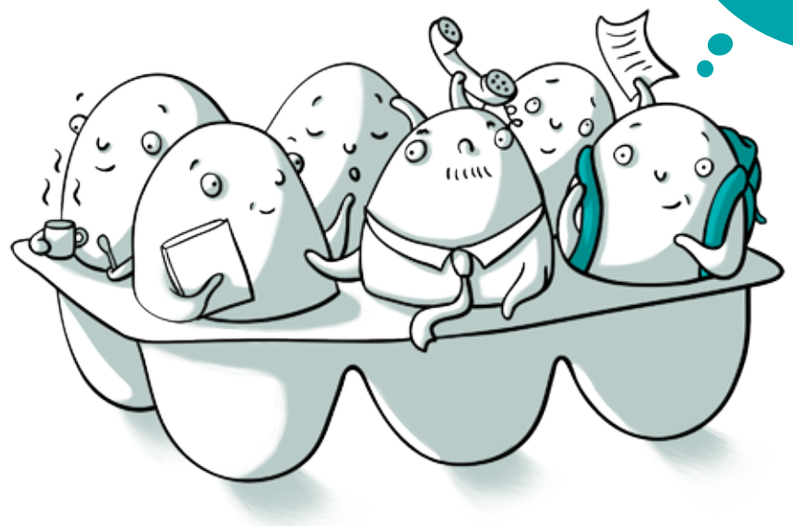

هل جئت من بلد يقال فيه أيضا " البركة في التبّكير"؟ " من جد وجد، ومن سار على الدرب وصل"؟ أو على العكس من ذلك " أجّل عمل اليوم إلى الغد"؟ " في التأني السلامة" ..عدد الأمثال السلوفاكية حول الجد في العمل والكسل أيضا، بالإضافة إلى الإسراف والتقتير، فضلا عن حسن تدبير الأمور كبير جدا.

كليمينس من ألمانيا يعتقد أنه من الصعوبة بمكان الجزم بالفئة التي ينتمي إليها السلوفاك إزاء أخلاقيات العمل. البعض منهم يأتي (إلى العمل) قبلي ويغادر بعدي ولكن يوجد آخرون يأخذون الأمور بقدر لا بأس به من اللامبالاة. يمكن القول بشكل عام أن المستثمرين الأجانب راضون عن أداء السلوفاك أثناء العمل.

والسؤال الذي يبقى مطروحا هو هل يشعر السلوفاك أنفسهم بالرضى؟ هل تبدأ حياتهم الحقيقة بعد العمل، أم يشرعون في ذلك خلال فترة الدوام؟ الأجانب القادمون من دول تعتبر فيها وتيرة العمل أسرع لديهم شعور بأن الوقت في سلوفاكيا يمر ببطء، وبأن السلوفاك يعملون فقط بسبب الضرورة من أجل الحصول على مدخول مالي، وينتظرون بفارغ الصبر انتهاء الدوام حتى

يشرعوا في الاستمتاع بحياتهم. وعلى النقيض من ذلك يرى القادمون من بلدان تعتبر فيها وتيرة العمل أكثر بطأ أن السلوفاك يقضون حتى فترات الاستراحة أثناء الدوام بسرعة. لا معنى لشرب فنجان القهوة في سلوفاكيا (ياسنا، كرواتيا).

ما الذي يلاحظه الأجانب إزاء تنظيم العمل في سلوفاكيا؟ عدم الحرفية والإهمال، أم الحرفية العالية، وخفة الحركة؟ تجدر الإشارة إلى أن كثيرا من الأمور التي تسير بشكل جيد في محيط العمل لا يمكن قصرها على سلوفاكيا فقط، وهي ترتبط أولا وقبل كل شيئ بثقافة العمل المتبعة في الشركة، والقواعد المعمول به فيها، وطبيعة العمل وحجم ونوع فريق العمل.

بالرغم من أن فيتا من ليتوانيا تعمل في شركة متعددة الجنسيات فإنها ذكرت بأن التواصل الوظيفي مع زملاء العمل السلوفاك يُشعر بأنهم ينظرون إلى العمل على أنه دوام يومي يمتد من التاسعة صباحا، وحتى الخامسة مساء ليس إلا. إذا أرسلتُ إيميل في الخامسة مساء، يأتيني رد أوتوماتيكي بأنّ صاحب الشأن سوف يَتغيّب طيلة الأسبوع دون أن يعلم أحدا بذلك مسبقا. أنت تنتظر شيئا ما من هذا الشخص، لأنه عمله مرتبط بغيره من الأعمال...هذا نقص في الشعور بالمسؤولية في إطار الأداء الوظيفي. لا أنتظر أن يكون الشخص متاحا خارج أوقات الدوام الرسمية، ولكن أتوقع منه بأن يخبرني بأنه سيتغيب، أو يرد علي في زمن محدد، أو على الأقل يخبرني بالشخص الذي سيتولى النيابة عنه أثناء غيابه. أوصي بمزيد من الشفافية، والتواصل المباشر والصادق، وعدم الرد فقط لأنه يجب فعل ذلك بحكم الواجب الوظيفي، ولكن الرد مع شعور بالمسؤولية والاهتمام.

يولي الأجانب في العمل الذي يؤثر تعاون أعضاء فريقه بشكل مباشر على جودة النتائج المترتبة عليه أهمية كبيرة للالتزام بالقواعد، أو للمبادرات والقدرات الارتجالية التي يمتلكها زملائهم الذين يعلمون على شكل وحدات مستقلة. الكثير منهم يعتبر سلوك زملائهم في العمل سلبيا. الناس هنا ينتظرون التعليمات، ثم ينفذونها بروح تشوبها المسؤولية. يخامرني شعور بأن كثيرا من الناس يطرحون أسئلة كثيرة، خاصة عندما تعرض لهم مشكلة ما، وكلهم يريد أن تُقدِّم له النصيحة حول كيفية حل المعضلة التي تواجههم. لا ينظرون إلى النصيحة على أنها مجرد رأي، ولكنهم يعتبرونها أمر مهما لا بد من تنفيذه، بخلاف الوضع لدينا عندما تطلب من أحدهم تقديم مشورة لك..هنا يعتبر الناس النصيحة نوعا من التوجيه المُلزِم. إذا قال أحدهم بأنه يعرف كيف تحل المشكلة، فإن الأمر ببساطة يسير وفقا لما قاله (كليمينس، ألمانيا). زملاء العمل الذي يمتلكون روح المبادرة، والفاعلية يشكلون استثناء: الأمر عندنا يختلف وتعلب الخبرة دورا مهما في ترجيح الكِفة. يوجد لدينا زملاء متمرسون لا يسمحون لأحد بأن يتجاوزهم. لدينا خبير يفعل كل شيء كما يحلو له، وأحيانا بشكل مختلف تماما عمّا تم الاتفاق عليه في الاجتماع..هو في النهاية يُنجز المطلوب منه بطريقته الخاصة بشكل ناجع، وهو مدرك تماما لما يقوم به (يوناس، ألمانيا).

وفقا للأجانب فإن السلوفاك لا يميلون في العمل للتغيير ويفتقدون روح المبادرة. كثيرا ما يمارسون المهام المناطة بهم بالطريقة ذاتها التي اعتادوا عليها وبقدر من "الفتور" كما تعوزهم القدرة على التركيز على النتيجة، والرغبة في تحسين، وتطوير أدائهم والقيام بالأمور بشكل أكثر مهنية. يرتبط الافتقار إلى روح المبادرة بالتدابير الهيكلية التي كان يُعمَل بها قبل عام ١٩٨٩، حيث كان التوظيف إجباريا. بعض أماكن العمل كانت زائدة عن الحاجة، ولا ترتبط طبيعتها عمليا بالفعّالية والغائية وتحقيق الذات. حاليا توجد مناطق كاملة في سلوفاكيا تعاني من البطالة المرتفعة، ويبذل الناس في أحيان كثيرا جهودا كبيرة للحصول على عمل مناسب وبأجر مقبول.

العلاقة بين الرؤوساء والمرؤوسين في سلوفاكيا منفتحة نسبيا، وتعتبر العلاقة الهرمية نادرة. وفقا للين من فيتنام يمُكن للموظف في سلوفاكيا أن يبني علاقة ودية مع رئيسه، وبوسعه أن يناقشه ويتبادل معه وجهات النظر، ولا يتوجس من تقديم رؤيته للأمور. لكن توجد بعض الدول الأخرى التي تكون فيها العلاقات بين الزملاء وبين الرؤوساء والمرؤوسين أقل رسمية وأكثر انفتاحا. من الشائع جدا في سلوفاكيا على سبيل المثال أن يتخاطب الموظفون الذين ينتمون إلى درجات مختلفة في السلم الوظيفي بصيغة الاحترام مستخدمين اسم اللقب العائلي.

كيف يرى الأجانب الإدخار؟ يوجد بعض الناس الذي جاؤوا من بلاد اعتاد الناس فيها على دفع إكرامية أكبر، أو تسديد قيمة الفاتورة عن الأصدقاء، حتى ولو لم يكن دخلهم المادي عالي بالضرورة، فهم يؤمنون بأن هذا "الاستثمار" سوف يعود مرة ما بشكل آخر، ولا يفكرون في الأمر كثيرا. كان من المزعج لبعض الأجانب التقريع الذي تلقّوه من طرف شريكهم السلوفاكي الذي عاب عليه تبذير الأموال وأجبرهم على عدّ كل قرش. يحرص الناس في سلوفاكيا على أن يسدد كل فرد الفاتورة عن نفسه. وإذا ما حدث وسددوا الحساب عن آخر فإنهم يتوقعون بأن ترجع إليهم النقود في فترة قريبة. مر بوران من تركيا بتجربة مماثلة عندما استغرب كيف أن الناس في المطاعم يدفعون الفاتورة عن طريق تجميع القطع المعدنية من فئة ٢ أو ٣ يورو من بعضهم. عندما أراد أن يدفع عن الكل رفضوا ذلك وأخبروه بأنّ هذا الأمر ليس شائعا في سلوفاكيا.

قد تبدو سلوفاكيا بلدا رخيصا للسائح العادي (سعر شراب الجعة يورو واحد، هذا أمر رائع) ولكن الحقيقة قد تكون مغايرة لذلك تماما. يقول بريان من إيرلندا بأنه بعد انقضاء شهر العسل حيث يعيش الإنسان كما لو كان سائحا تأتيه الصحوة عندما يكتشف كيف أن كل شيء غالي بالنظر إلى المداخيل المنخفضة. أنتم مقتّرون قليلا، ولكن لديكم الحق في ذلك، فإذا كان الدخل الشهري ٨٠٠ يورو فإن الضرائب تكون أعلى، رغم أن المصاريف مرتفعة أيضا..أعتقد أن السلوفاك يُطلقون على القدرة على البقاء على قيد الحياة من خلال هذا الدخل المادي نعت المعجزة السلوفاكية. يشبه هذا الأمر حادثة إطعام المسيح لعدد غفير من الناس بثلاثة أرغفة، وثلاث سمكات.

السلوفاك بارعون جدا في جدولة المصاريف، وكل شخص يأتي إلى هذا البلد لا بد أن يتعلم الاقتصاد في الإنفاق، وحسن التدبير.

القدرة على مواجهة صعوبة الحياة، وتدبير الحاجيات الرئيسة مرتبطة بشكل وثيق بالمساعدة التي يقدمها الأقارب. ليس فقط المساعدة النقدية، ولكن أشكال الدعم الأخرى تعتبرا أمرا لا غنى عنه، سواء تعلق الأمر بإصلاح البيت، أو برعاية الأطفال، أو كبار السن. كثيرا ما يخطر ببالي أنه لولا المساعدة التي يقدمها الوالدان، والأخوال، والأعمام، والخالات، والعمّات لانهار اقتصاد هذا البلد (بريان، إيرلندا).

يجري تعويض واستدراك الدخل المنخفض بالنسبة لأسعار السلع والخدمات بتدوير المساعدة المتبادلة والمعاملة بالمثل. هذا الحرص على الاقتصاد والتوفير في سلوفاكيا يرتبط جزئيا بحقيقة أن كثيرا من الناس يسعى إلى شراء منزل، أو شقة وامتلاكها. يُعتبر السكن في شقق مستأجرة أمرا نادرا نوعا ما، ويلجأ إليه الطلبة، أو الأشخاص الذين يتنقلون بسبب طبيعة عملهم. الطريقة المعتادة هي شراء منزل خاص، أو شقة عن طريق الاقتراض من البنك، حيث يقوم الشخص برهن العقار الذي يقوم بشرائه، أو أي عقار آخر يمتلكه، ثم يقوم بدفع الأقساط الشهرية المترتبة عليه بواسطة مبالغ مالية تصل إلى بضعة مئات من اليهورهات لسنوات عدة تتراوح ما بين ٢٠-٣٠ سنة، وهو الأمر الذي يشكل عبئا كبيرا على ميزانيته.

قد يُفاجئ الأجنبي عندما يلاحظ أن عددا كبيرا من الناس في سلوفاكيا يحاولون زراعة الخضروات والفواكه الخاصة بهم، فضلا عن تربية الحيوانات الأليفة مثل الدجاج والأرانب. امتلاك منتجات منزلية أمر له صلة وثيقة بثقافة الإقتصاد، والتوفير المنتشرة، فضلا عن عادة " ملء المخزن". قضاء الوقت في البستان بالزراعة، وتعليب المنتجات المنزلية يعتبر أمرا كثير الشيوع في سلوفاكيا.

تتجلي ثنائية الإنفاق والتوفير في المناطق البادرة من سلوفاكيا، وبالنسبة للأشخاص القادمين من مناطق حارّة فإنهم يصابون بالصدمة لدى زيارة منزل تصل درجة الحرارة فيه إلى أربعة عشر درجة، ومع ذلك فإن أصحاب المنزل يعتبرون أمرا ذلك عاديا جدا... ما الضير في ذلك؟ ما علي إلا أن ألبس قميصا ثقيلا، وجوارب سميكة (دافورين، البوسنة).

أشار العديد من الأجانب إلى ظاهرة الاستهلاك العلني. فرانس من النمسا يعتقد أن هذا التوجه الواضح نحو الأمور المادية يؤثر على الخيارات الدارسية والوظيفية للأطفال. يُركز الوالدان على اختيار المدارس والوظائف التي يظنون أنها ستوفر لأطفالهم في المستقبل مستوى دخل مادي جيد (الاقتصاد، الإدراة، الحقوق). وفقا لرأيه فإن الناس في سلوفاكيا لم يَملّوا بعدُ من الحياة

الاستهلاكية العدمية والمبالغ فيها، كما هو الأمر بالنسبة لسكان الجارة النمسا، سبب ذلك يرجع في رأيه إلى أنّ الناس في سلوفاكيا لم يعيشوا هذا النمط من الحياة بنفس الحجم الذي ينطبق على مواطني النمسا. الناس في الحقيقة لا يعرفون ما الذي يحتاج إليه الشباب. البحث عن الأمن المعيشي والوظيفي يتجلى هنا بصورة أكبير من النمسا، وبما أن الشباب يعيشون حاليا في النمسا حياة جيدة (فإن الآباء والأمهات في النمسا) لا يجبرون أولادهم على دراسة الاقتصاد، لأنه يدركون جيدا بأنهم لن ينتفعوا من ذلك، ولن يؤثر ذلك على حياتهم بشكل يُذكر.

على الطرف المقابل لاحظ بعض الأجانب أيضا أن بعض الناس في سلوفاكيا لا يعبأ بالاستهلاك المبالغ فيه: الأمر الآخر الذي يعجبي فيما يتعلق بالإنفاق هو أن الناس هنا لا يكترثون من الظهور بمظهر الذي يملك المال كما هو الحال عندنا. الناس هنا لا يقيمون لذلك وزنا، وأنا أعرف شخصيا أناسا لديهم مدخول شهري يصل إلى ثلاثة آلاف يورو شهريا، ولكنهم مع ذلك يركبون سيارة سكودا فابيا، أو لا شيئ بالمرة. لا شك أن السلوفاك في اعتقادي يوفرون أكثر، بينما يلجأ الناس عندنا للإنفاق بشكل يتجاوز مداخليهم ورواتبهم (دافورين، البوسنة).

كيف تحصل على أكبر قدر من الفائدة بمال قليل؟ يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أن الأسعار في سلوفاكيا مساوية للأسعار في الدول الأوروبية الأخرى، ولكن متوسط الدخل أقل من مثيله فيها بشكل واضح. إذا كنت تريد أن تعيش بمدخولك في سلوفاكيا فيجب عليك أن تعد لائحة تفصيلة بالميزانية وتتابع مصروفاتك، فضلا عن الإنضمام إلى شبكة أولئك الذين يساعدون بعضهم البعض إيثارا ورغبة في عمل الخير " الخريّت هو من يتقن العمل بشكل أفضل من التنظير".

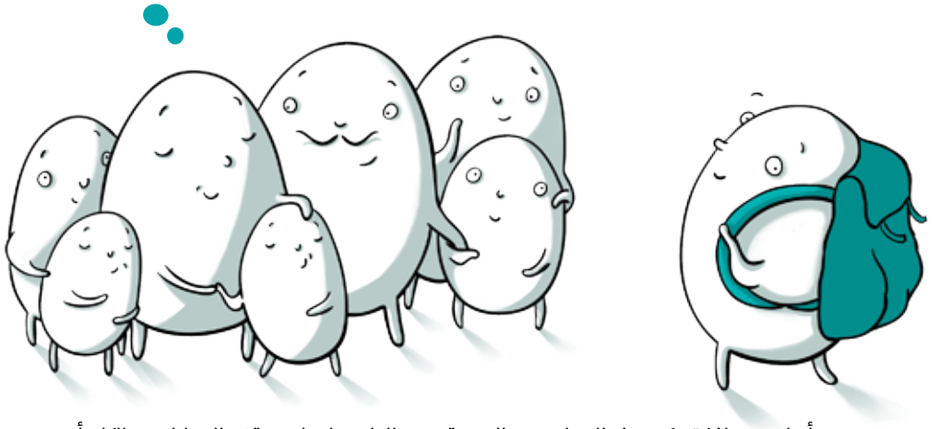

أنظر من نافذة مكتبي في العمل يوم الجمعة بعد الظهر باتجاه موقف السيارات وبالكاد أرى سيارة واحدة رابضة على أرضية الموقف...أتمكن من صف سيارتي أمام المنزل بكل يسر وسهولة.. أخيرا. أين ذهب الجميع يُحدّث (كليمنس، ألمانيا) نفسه ؟ ويُعبّر من خلال ذلك السؤال عن المكان الذي غادر إليه سكّان العاصمة براتيسلافا يوم الجمعة بعد الظهر، والذي تأتي الإجابة عليه مشوبة بشيء من الطرافة. جميعهم يركبون القطار المتجه شرقا إلى مدنية كوشيتسي... سكان العاصمة براتيسلافا حاليا جُلّهم من السلوفاك الذين انتقلوا للعيش بهدف الدراسة، أو العمل في براتيسلافا في النصف الثاني من القرن العشرين بالإضافة إلى ذراريهم. رغم هذا فإنهم ينعتون المسافرين الحالين بأنهم يحفظون جدول مواعيد رحالات الحفالات والقطارات عن ظهر قبل، وينظرون إليهم على أنهم قرويون. هذه النظرة المثيرة للطرفة تلخّص العلاقة التي تمتزج فيها القسوة بالشفقة ..علاقة العاصمة مع باقي الأقاليم السلوفاكية. تشير هذه النظرة أيضا إلى أنه وبالرغم من الفروق الواضحة في طريقة حياة الأسر بين المدينة والريف فإن علاقات القربى والرحم لا تزال وثيقة العرى.

ترى آدي من أيرلندا أن العلاقة الأسرية والولاء لذوي القربي لا يزال حاضرا في سلوفاكيا. يشعر الأولاد بسعادة عند تكريس أوقاتهم لمساعدة الأبوين، وتتابع قائلة: يبدو لي أنهم لا يسارعون بالهروب من البيت مبكرا كما هو الحال لدينا في إيرلندا، أو في بريطانيا. وبالرغم من أن الأولاد غادروا المنزل وانتقلوا إلى براتيسلافا إلا أنهم يرجعون إلى مراتع الصبى وبيوت أهلهم، لأن قلوبهم

ما زالت تسكن فيها. هذا الأمر يحدث أيضا بشكل عكسي بين الأجيال، ووفقا لبريان من إيرلندا فإن الأبوين في سلوفاكيا يساعدان أولادهم حتى عندما يصبحون بالغين في إطار التصور التالي: كبست بعض المال وأنا أريد أن أساعدك..أو إذا دعت الحاجة إلى عمل شيء فإنك ترى الجميع يهبون للمساعدة وتقديم العون. في منطقة أورافا يساعد الناس بعضهم البعض في بناء البيوت.. هذا الأمر بالنسبة لي نوع من الطوباوية (المدينة الفاضلة). تقديم المساعدة يتكرر حتى على صعيد الأعمال اليومية البسيطة. لم يكن بوسع بريان أن يعتمد على أقاربه في حراسة الأطفال بغية الخروج في نزهة مسائية مع زوجته، أمّا في سلوفاكيا فتقوم عمة زوجته بحراسة الأطفال ورعايتهم بشكل منتظم.

صحيح أن الوالدين يستطعان مساعدة أطفالهم بطرق شتى ولكن لبيبة من مصر ترى أنهما يتشوقان قليلا إلى الوقت الذي سيغادر فيه أولادهم عند البلوغ منزل العائلة، وهي تخطط لبناء علاقة أكثر متانة في المستقبل بينها وبين ابنتها المراهقة مما هو عليه بين الآباء وأبنائهم الذين سنحت لها فرصة مراقبتهم في محيطها. حتى بوران من تركيا يرى أن العلاقات بين الأقارب ضعيفة: لا يميل السلوفاك إلى بناء علاقات أسرية مع الآخرين، بينما يختلف الأمر لدينا حيث تربطنا علاقة متينة مع الأشقاء، والأعمام، والأخوال، وأولاد العم والخالة وهكذا. هنا في سلوفاكيا لديكم جد وجدة، وربما جار واحد أيضا. لكن لين من فيتنام يعجبها أن العائلة صغيرة الحجم في سلوفاكيا - الأب، الأم والأولاد - الأسرة هي المسؤولة عن نفسها، ولا يتدخل باقي الأقارب في قراراتها وحياتها كما هو الوضع لديهم في بلدها. تعجبني الحرية والقدرة على اتخاذ القرارات، وقَبول النصح وفقا لما يراه المرء مناسبا له.

يُثمّن بوران من تركيا أن لدى السلوفاك استعدادا لفعل ما يلزم للعائلة بنسبة ٢٠٠٪ وليس فقط ١٠٠٪ . وبالرغم من أن أفراد الأسرة ليسوا معا بشكل دائم، إلا أنهم مطّلعون على ما يجري في حياة كل فرد من الأسرة، ويراقبون هل كل شيئ يسير على ما يرام، وهل تدعو الحاجة لتقديم المساعدة لأحدهم. هو يتذكر هذا النمط من الحياة الذي يشبه ما هو قائم في مسقط رأسه، ويتذكر جيدا أن الأمر كان يزعجه عندما كان طفلا. وفقا لأديفالي من نيجيريا فإن من الجيد أن مكانة الأسرة في سلوفاكيا متقدمة ولكنه المرء يقع أحيانا ضحية أسرها. يؤثر الوالدان على سبيل المثال على اختيار الزوج أو الزوجة وفي بعض الأحيان لا يتحمل الزوجان الجديدان الضغط الذي يمارس عليهما، ويذهب كل واحد منها في سبيله (ماجدا، بريطانيا العظمى). وأما فرانتس من النمسا فيرى أن قيود التربية الأسرية صارمة، وهذا الأمر يتجلى حتى في تربية الأطفال الصغار. وبالمقارنة مع بلده الذي جاء منه فإن التربية تبدو له سلطوية بعض الشيء. أحيانا عندما أسمع شخصا ينادي (يصرخ)..تعال إلى هنا...أظن أنه ينادي كلبا، ولكن بعد ذلك يتضح أنه ينادي على ولده.

يتبادل أفراد الأسر فيما بينهم الزيارات في سلوفاكيا. ميلاني من ألمانيا والتي تعمل مع الأطفال تسمع منهم نفس القصص والحكايات بعد كل عطلة نهاية أسبوع حول زيارتهم لبيت الجدة والجدة ولعبهم مع أبناء العمومة والخؤولة. حفلات أعياد الميلاد الخاصة بالأطفال يتم الاحتفال بها في إطار العائلة، وهو الأمر الذي لم تعتد عليه في بلدها. يعتبر الوافدون إلى هنا الأعياد على أنها مناسبات يتم الإحتفال بها في إطار عائلي مغلق، وضيق نسبيا. من خلال التجارب التي عاشتها ميلاني في ألمانيا فإن العوائل تذهب في فترة الأعياد إلى المطاعم، أو يخرجون في نزهة. وقد فوجئت في سلوفاكيا عندما قررت الذهاب في فترة عيد الفحص إلى الريف، وأرادت تناول الطعام في مطعم إلا أنها وجدت أبوابه قد أغلقت، وكأن الحياة في الشوارع قد توقفت لخلوها من المارّة.

شعرت ميلاني قبل بضعة أشهر بالسعادة، وكانت مفاجأة سارة لها عندما قدّم لها صاحب المنزل الذي انتقلت للسكنى في بيته قبل عدة أشهر فقط هدية خلال فترة أعياد الميلاد. وبما أن لها تجارب عيش سابقة في دولة أخرى من دول أوروبا الشرقية فإنها توقعت أن هدية بسيطة لملّاك المنزل قد تدخل الفرحة على قلوبهم ولكنهم لم يتوقعوا منها أن تفعل ذلك بالمقابل، وعليه فقد كان ما حدث مفاجأة سارة لكلا الطرفين. وبما أن زميلاتها وزملائها في العمل يعرفون أنها جاءت من ألمانيا، فهم لا ينتظرون منها أية هدايا في مناسبة أعياد الميلاد الخاصة بهم، ولكنها على العكس من ذلك وجدت أن الهدايا طريقة ناجعة جدا لإذابة الجليد وبناء العلاقات في عملها الجديد حيث أضحت جزءا لا يتجزأ من "أسرة" العمل.

دافورين من البوسنة يرى أن الروابط الأسرية في سلوفاكيا متينة، وأن الناس يهتمون بشؤون عوائلهم، ويظهر هذا الأمر بشكل جلي في القرى والمدن الصغرى: كلما اتجهت شرقا، كلما كانت الأواصر الأسرية أكثر قربا وحميمة. أدا من إيرلندا لديها شعور بأن الناس هنا يهتمون بحياة الآخرين، ويشكلون جزءا من حياة أفراد أسرهم مقارنة ببلاد أخرى. يظهر هذا الأسلوب في العيش في بيئة العمل حيث يبدي الزملاء والزميلات قدرا كبيرا من التفهم، ويمدون يد العون خاصة في المواقف الحرجة. تعتقد ميلاني بأن اقتباس بعض هذه التفاصيل قد يعود بالفائدة على الناس في ألمانيا. على الطرف الآخر تفاجأ دافورين من البوسنة عندما أخبره زملائه في العمل بأن الحياة الخاصة لا مكان لها في العمل، وذلك عندما أراد أن يبرر لرئيسته في مكتب مفتوح سبب رغبته في المكوث في البيت في اليوم التالي: أعتقد أن لدي مشاكل في بطني، وعندني نزلة برد، كما أظن أن درجت حرارتي قد ارتفعت، وعليه فأرى....وعندها بدأ الجميع بالضحك مستغربين استرسالي في الحديث عن هذه الأمور! لماذا تفعل ذلك؟ أما رئيستي في العمل فقد قالت حسنا حسنا، لا بأس بإمكانك البقاء غدا في المنزل، ولا داعي لذكر هذه التفاصيل لأنها أمور خاصة بك. عندنا يعتبر هذا من الطبيعي جدا..أقصد أن يعرف رب العمل ما الذي تعاني منه.

يأخذ هذا الخلط بين الحياة الخاصة والمهنية شكلا يتجلى في الحديث عن الأسرة مع الزملاء والزميلات في مكان العمل، وقد يسبب هذا الأمر استغراب بعض الأشخاص القادمين من الدول الغربية. يرى كل من فيتا القادمة من لتوانيا وفرانتس القادم من النمسا أن هذا المزج، والربط في الأسرة والحياة الخاصة، والأمور الوظيفية يعيق عمل الفريق لأنها لا يرغبان بالحديث عن ذلك أثناء العمل. ووفقا لهما فإن زملائهم وزميلاتهم السلوفاك لا يحسنون دائما، وبشكل مناسب الفصل بين الخاص والمهني...

تندرج الأسئلة التي تتناول الأطفال تحت هذا الإطار أيضا، وبالنسبة للبعض فإن هذا الأمر قد يبدو لهم تدخلا زائدا عن الحد في الخصوصيات. مباشرة أثناء اللقاء الأول قد تُسأَل بضعة أسئلة من قبيل: من أين أنت؟ لما جئت إلى سلوفاكيا؟ هل أنت متزوج؟ هل لديك أطفال؟ أديفالي من نيجيريا يسأله زملاؤه وزميلاته في العمل عن الموعد الذي سينجب فيه طفلا ثان: زوجتي تشعر بالضغط أيضا لأنها تتلقى نفس الأسئلة من أمها بشكل متكرر. يسألوننا عن موعد إنجاب الطفل الثاني، وأنا بدوري أسأل زملائي- وأنتم متى ستنجبون طفلكم الأول؟

تتمحور الحياة الأسرية حول الأطفال بشكل رئيسي. سلوفاكيا بلد تكسوها الخضرة وتوفر مناخا ملائما للأطفال. ويحب الناس قضاء أوقات الفراغ في الهواء الطلق، وهو الأمر الذي جعلنا نشعر وكأننا في الجنة (فيتا، ليتوانيا). أما الاهتمام بالأطفال في الفضاء العام والمجتمع فيتجلى بشكل جزئي فحسب: الأمكان العامة والمطاعم وما شابه ذلك ليست مهيئة دائما لتلبي حاجات الأطفال بشكل كاف، وكذلك أماكن العمل فهي بدورها تفتقر إلى توفير مناخ مناسب للأمهات من النساء والعوائل. قد يسبب طول إجازة الأمومة التي تستغلها النساء دون الرجال في العادة دهشة الكثير من الأجانب، وقد تعارف الناس في سلوفاكيا على بقاء المرأة التي تنتمي إلى الطبقة المتوسطة لمدة ثلاث سنوات مع طفلها في البيت، وإذا تعذر هذا الأمر لسبب أو لآخر فإن المرأة تبحث عن أعذار تبرر بها عدم قدرتها على فعل ذلك. يعتبر بقاء الأم مع طفلها لمدة ثلاث سنوات بعد الولادة أمرا خياليا (ماجدا، بريطانيا العظمى). الحديث حول هذا الموضوع قد يطول بالطبع ولا يمكن النظر إليه بشيء من التبسيط. على سبيل المثال تقارن مارين بين الوضع في سلوفاكيا والوضع في بلدها فرنسا(التي توفر فرصا متعددة للتوظيف بأنماط مختلفة من الدوام الجزئي، أو النصفي للأبوين، وخاصة للأمهات اللاتي يقمن برعاية أطفالهن) وتفكر في الصعوبات التي يمكن أن يتسبب فيها هذا الغياب طويل الأمد عن محيط العمل بالنسبة للأمهات في سلوفاكيا.

النظرة إلى الأسرة في سلوفاكيا:

رغم أن ذلك لا يعجب بوران من تركيا فهو يرى أن السلوفاك يتصرفون بقدر أقل من المسؤولية خارج أسرهم - كثير من الطرق التي نلجأ إليها عند التصرف في محيط العائلة، نستعملها عند

التصرف في محيطنا المجتمعي. المجتمع ما هو إلا نتاج الأسر والتي تشكل بدورها لبنات المجتمع كذلك. إذا غدوت بمرور الوقت بالنسبة لأحد من زملائك في العمل، أو الجيران، أو المعارف فردا من أفراد الأسرة المتخيلة فإنهم يمسون على استعداد لتقديم الكثير من أجلك. الإحساس بالمسؤولية مرتبط بالشعور بالقرب من الشخص الآخر.

وكما يقول المثل السلوفاكي: " الجزاء من جنس العمل" (كما تدين تدان). يتطلب الأمر بالطبع قدرا كبيرا من الصبر، ولكن بعد فترة زمنية محددة يبدأ السلوفاك والسلوفاكيات باعتبارك صديقا، بل ربما جزءا من العائلة الخاصة -ويدخل في ذلك بالطبع كل الجوانب الإيجابية والسلبية المرتبطة بذلك.

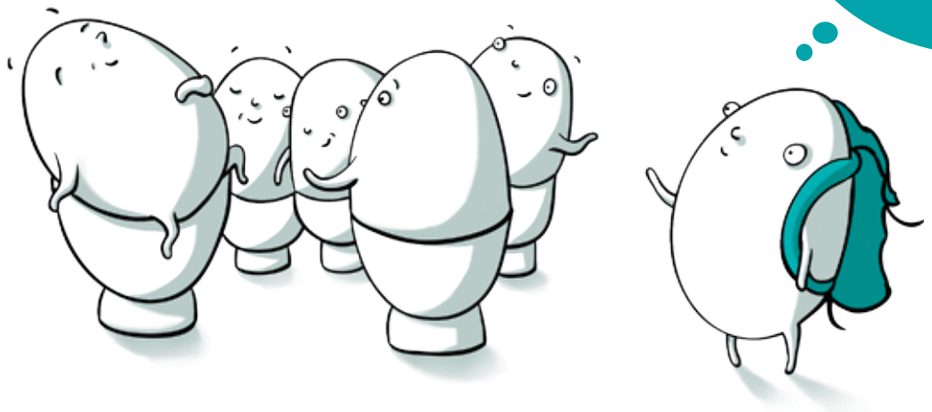

يبدو الناس للوهلة الأولى منغلقين، ولكن عند إعادة النظر لا يبدون كذلك (فيتا، ليتوانيا)

يجب أن تنقر على البيضة أكثر من مرة. الأجانب الذين يَفِدون إلى سلوفاكيا يعتبرون السلوفاك غير منفتحين، تماما كالبيضة التي لها قشرة قاسية تحتاج أن ننقرها طويلا حتى نصل إلى محتواها الثمين.

من المثير للاهتمام أن هذا الانطباع يتشارك فيه القادمون من الغرب والشرق معا. يرى بوران من تركيا بأنه يجب على المرء أن يثبت بأنه فرد منهم حتى يهتموا به، وإلا فإنهم يتعاملون معه ببرودة. يوناس من ألمانيا لديه نفس القناعة كذلك: عندما أصادف أحدا في الشارع، وأبتسم له أو أومئ برأسي، فإنه لا يبادلني نفس الأمر إلا نادرا. عندنا في بافاريا نحّي بعضنا بهذه الطريقة حتى ولو لم تربطنا ببعض أية علاقة مشتركة. إذا هزّ شخص ما رأسه، أو نظر إليك فلا بدّ أن ترد عليه تحيته، أما هنا فلا. وفقا لكليمنس (ألمانيا) يبدو الأمر كما لو أنه يوجد صنفين من السلوفاك: البعض الذين لا تعرفهم أبدا، وهؤلاء بعيدون وغير منفتحين بل أقرب إلى البرودة. هذا هو شعوري، ولكنهم يصبحون بعد ذلك ودودين، ومستعدين لتقديم المساعدة وأصحاب قلوب طيبة أيضا.

ماجدا (بريطانيا العظمى) لديها تفسير لهذا التناقض الظاهر "ذي الوجهين": إذا جئت إلى وسط قد تبلورت فيه العلاقات مسبقا دون دعوة من أحد، فلن يشعر أحد بالمسؤولية عن إدماجك

فيه. كما أنها ترى أن الأجنبي لا يمكن أن يدخل بعض الأماكن إذا لم توجّه له دعوة من بعض السكان المحليّن.

إذا دعت الحاجة للتعاون مع أحد ما، أو العمل في إطار فريق عمل فإنه غالبا ما يتم التعامل مع الوافدين الجدد، أو الآخرين على أنهم أصدقاء وينتمون إلى الوسط. وفقا لكليمنس فإن بناء علاقة صداقة هنا أيسر بكثير من مسقط رأسه في ألمانيا. أخبروني منذ البداية بأننا أستخدم أسلوب الخطاب غير الرسمي والعفوي - بما في ذلك المدراء ربما باستثناء الرئيس الأعلى، والذي يتخاطب معه الموظفون بأسلوب رسمي، لكنه ألماني، ولذلك فإنه يُركِّز على هذا الأمر أكثر - أنا أتحدث معه بلغة رسمية وهو يتبع نفس الأسلوب أثناء الحديث معي كذلك. لكن لدي شعور بأن الانتقال من اللغة الرسمية إلى أسلوب التخاطب العفوي والشائع بين الأصدقاء يتم بشكل أسرع، وعليه فإنني أشعر بأنكم هنا تنادون بعضكم بعضا بالاسم الأول وتستخدمون أسلوب غير متحفظ في الحديث خلال فترة زمينة أقصر من تلك التي يستغرقها الأمر نفسه في ألمانيا.

لين من فيتنام هي أيضا تثمّن القدرة على بناء علاقة صداقة بين الرئيس والمرؤوس في سلوفاكيا يمكنهم من خلالها تبادل أطراف الحديث، فضلا عن الاختلاف في الرأي والتحاور حول رؤاهم المتباينة بالنسبة للأمر الواحد. يعجبها أن بوسع المرء أن يقول رأيه بلا وَجَل، ثم يذهب مع رئيسه لتناول كأسٍ من شراب الجعة. أحيانا يحاول السلوفاك الإبقاء على روح المرح والصداقة في محيط العمل، ولكن على حساب حل المشاكل كما عايشت ذلك بنفسها ميلاني (ألمانيا). عندما تبلغ الأمور ذروتها، وتفيض الكأس يتم تبادل الآراء بشكل صاخب، حيث تسيطر العواطف على الموقف بشكل أساسي. يوناس (ألمانيا) لاحظ أثناء عمله بأنه عندما يتشاجر شخصان أو يتبادلان الآراء بشكل صاخب نوعا ما فإن ذلك لا يستدعي أخذ الأمور على محمل الجد ، لأنه بعد مرور خمسة دقائق يتم نسيان كل شيء. أعتقد بأن الكل يدرك جيدا بأن تعالي الأصوات سيعقبه هدوء وعودة الأمور إلى مجراها الطبيعي.

لفت نظري أن السلوفاك يميلون إلى بناء علاقات صداقة في محيط العمل: تتقاسم المكان في غرفة العمل، وعددنا ثلاثة، لكن من النادر أن نجتمع معا نحن الثلاثة في نفس الوقت داخل المكتب، حيث أننا نكون في خارج المكتب للقيام بإنجاز بعض المهام الموكلة إلينا، ولكن بعد الظهر نلتقي جميعا، وبما أن المكتب ليس كبيرا جدا فإننا نتزاحم في داخله حيث يصل عددنا إلى ثمانية. لكن الجو في العادة يسوده المرح ونتناول ألواح الشكولاته معا..دائما يجلب أحدا ما شيئا يؤكل ويقدمه للآخرين، وقد لفت هذا الأمر انتباهي وهو يختلف عن الأعراف المتبعة في بلدي، حيث دائما ما يقدم لي أحد الزملاء بعض الأطعمة البسيطة. هنا يُحب الناس أن يتقاسموا الطعام دائما، ولكن في بلدي كل واحد يأكل ما يجلبه لوحده، وهو أمر عادي على خلاف العادة هنا حيث يُوضَع الطعام على الطاولة، ويتناول كل واحد ما يروق له.

يعتقد دافورين من صربيا بأن الفترة التي تمضي قبل أن يُكّون الناس بينهم علاقة صداقة أطول من تلك التي تمضي في بلده. من الشائع جدا لدينا أن أذهب على سبيل المثال برفقة أحد ثلاث مرات لتناول كأس من شراب الجعة، وفي المرة الرابعة أُخبِره بأكبر المشاكل التي تواجهني في حياتي. هنا أحتاج ربما لمدة تصل إلى نصف سنة من الصُحبة قبل أن يخبرني هذا صديقي أو صديقتي ببعض المشاكل الجدية التي تؤرقهم.

يرى تيريل من أيرلندا أنه عندما يصبح المرء في عداد الدائرة الضيقة للأصدقاء، لا سيما في الأرياف والمدن الصغيرة فإن العلاقة تصبح كالعلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث يتقاسمون كل ما ينمو من ثمار وخضار في البستان، ويهتمون ببيوت الآخرين عندما يضطرون أحيانا للمغادرة لبعض الوقت.

أحيانا تأخذ الصداقة بعدا ضروريا من أجل البقاء، أو إنجاز الأمور المُهِمَّة على الأقل. وفقا لميلاني (ألمانيا) فإن كل شيئ هنا يمر عبر الأصدقاء، أو على الأقل أشخاص آخرين، ولا يُتَصوَّر غير ذلك أصلا. أحيانا أذهب إلى برنامج الترجمة الفورية الذي توفره شركة غوغل وأقوم بترجمة بعض الكلمات، وأبحث لعلي أجد شيئا على الإنترنت السلوفاكي، لكن الأمر ليس سهلا أبدا، بما أنني لا أتقن اللغة السلوفاكية، ولكن لدي تجارب من قبيل أن بعض الناس يشيرون علي بنصائح بخصوص بعض السلع، ثم أجد جودتها غير مطابقة للوصف على خلاف الأجانب الذين قضوا هنا وقتا طويلا، أو لديهم شركاء حياة سلوفاك، فإنهم في العادة يصلون إلى نتائج مرضية بهذا الصدد لأنهم يعرفون أحدا ما يهتم بهم. هل لا يتعرضون لنفس المواقف كما حدث معي مرة عندما اضطررت بسبب عارض صحي للذهاب إلى قسم الطوارئ، وانتظرت عدة ساعات ريثما جاء دوري كنت أظن خلالها أنني سأموت. هم لا يُلجؤون إلى الانتظار في الدور حيث أنّ شخصا ما يأتي ويأخذهم إلى قاعة مجاورة حيث يلبي طلباتهم. هذا يعني باختصار أنه يجب أن تعرف أحدا ما.

العثور على أصدقاء سلوفاك و خاصة من فئة الرجال ليس أمرا سهلا. لدى الأجانب انطباع عام بأن بناء علاقة صداقة مع النساء أسهل، لكن بناء روابط صداقة مهم جدا حتى يتمكن المرء من العيش بسهولة في سلوفاكيا. يذهب معك الأصدقاء والصديقات السلوفاكيات عند الحاجة لمراجعة شرطة الأجانب، فضلا عن الدوائر الحكومية والعامة الأخرى، بالإضافة إلى الطبيب..يشرحون لك كل ما تعجز عن فهمه. تلقت ميلاني أيضا مساعدة من معارفها السلوفاك عند التواصل مع الدوائر والمكاتب العامة. وبما أن الأمر قد تم عن طريق وسيط هو أحد معارف معارفها فقد كان لديها بعض الخوف مما سوف تؤول إليه الأمور. وبسبب ذلك تقول ميلاني أنها عبرت عن مخاوفها أمام تلك السيدة، لكن السيدة أخبرتها بطريقة لطيفة جدا جدا بأنها تتعامل مع هذ الرجل منذ مدة وطويلة ولعدة سنوات في الحقيقة، بيد أنه لم يشتكي منه أحد خلال هذه المدة. وقد قامت بتهدئتي وأَكَّدَت القناعة الراسخة لدي إزاء بلدكم ، ومُؤداها أنكم تحاولون إيجاد لغة تواصل مشتركة وتفاهم حتى في مجال العواطف عندما يحتاج أحد ما إلى ذلك.

يصف يوناس من ألمانيا قصته حول صداقته مع السلوفاك أثناء ممارسة الرياضة. يسلّمون علي في نادي اللياقة البدنية بشكل أكثر حميمة وهو أمر لطيف حقا. في البداية كانوا يكتفون بالإيماء برؤوسهم أو شيء من هذا القبيل، ولكنهم الآن يبتسمون في وجهي أيضا. وقد تعرفت على أسماء العاملين في النادي والناس الذين أتدرب معهم. يبدو لي أن الأمر يحتاج إلى بعض الوقت، ولكن يخامرني إحساس بأن الأمر يستغرق وقتا أطول من ألمانيا ولكنه ليس أطول بكثير. ولعل الأمر الذي لا أتوقع حدوثه لي في ألمانيا هو أن يجلب لي شخص ما هدية، حيث جلب لي أحدهم هنا شراب الجعة من تشيكيا لأنه يعمل في مصنع ينتجها وقد فعل ذلك بعد فترة قصيرة من تعارفنا.. ربما بعد خمسة أو ستة أسابيع، وقد كان لهذا التصرف وقع طيب على نفسي.

الأصدقاء السلوفاك (على الأقل في البداية) قنطرة مهمة للتمكن من التصرف والعيش بشكل طبيعي في البلد. إذا كنت لا تتقن اللغة السلوفاكية فإن أصدقائك السلوفاك جسر ضروري وحيوي. أنتي من هولندا تقدر هذه المساعدة كثيرا، ولكنها تفتقد الاستقلالية والقدرة على بقاء الأشياء في إطار من الخصوصية: لأنك تحتاج دائما إلى مساعدة، أو ترجمة، وبسبب ذلك لا يبقى سر في طي الكتمان ويعلم الجميع به. هنا لا أستطيع أن أتمتع بحياتي كما أتمنى، لأنه يجب علي أن أعتمد على شخص ما بشكل دائم.

كيف تبني صداقة؟
كما يقول المثل الشعبي السلوفاكي " كما تحصل الوزة على حبة من السنبلة فإن الوقت كفيل بتحقيق ما ترومه" يتطلب بناء علاقات الصداقة والحفاظ عليها بذل كثير من الوقت بالإضافة إلى إرادة حتى ينجح المرء في تشييد وطن خاص به عِمَادُه الأصدقاء.

نصيحة من مارين (فرنسا): اعثر على ما يثير اهتمامك ومن خلال ذلك اعثر على أصدقاء، سواء أكان الأمر يتعلق بهواية ما، أو بالموسيقى، أو بالرياضات المتنوعة، فضلا عن أي نشاط آخر كتربية كلب بيتي أو الاعتناء بطفل ..شيء سوف تمارسه بشكل منتظم ويساعدك على التعرف وبناء علاقات صداقة مع السلوفاك. سوف تحتاج إليه حتى تتمكن من العيش بيسر وسهولة.

حاول الالتقاء مع أجانب آخرين (ليس فقط من محيطك المجتمعي) حتى تطمئن إلى أنك لست لوحدك على ظهر السفينة، وحتى يتسنى لك تبادل الخبرات معهم حول الحياة في سلوفاكيا، إضافة إلى الحصول على بعض النصائح والإرشادات النافعة، فضلا إلى تبادل النكت حول السلوفاك.
ينصح كمران (أفغانسان) بالآتي: جهزوا طعاما مشتركا وادعُوا له الجيران أو المعارف. بعد مدة سوف يوجهون لك دعوة بدورهم أيضا. التبادل والمعاملة بالمثل مهم جدا.

حول تبادل الزيارات

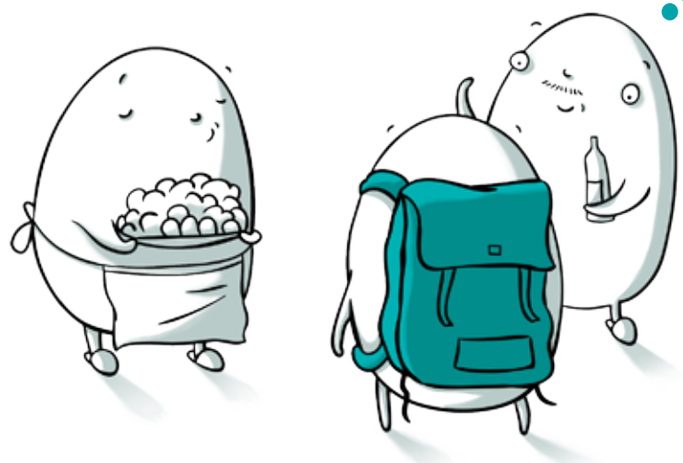

الضيف هو ذلك الشخص الذي يأتي إلى البيت، والمُضِيف يستقبله بناء على سبب وملابسات الزيارة، فضلا عن مكانته الاجتماعية، وعلى أساس العلاقة التي تربطه به.

يُولِي السلوفاك عناية فائقة لاستقبال الزيارة ويحتاجون للاستعداد لها جيدا. وفي ضوء التقاليد من الماضي فإن لدى السلوفاك شعور بأنه ينبغي عليهم تنظيف المنزل وترتيبه، وإعداد ضيافة للضيوف وعليه فإنهم يحتاجون إلى وقت كاف بغية الاستعداد لاستقبال الزيارات. حتى في إطار العائلة الواحدة يتم التخطيط أحيانا لاستقبال الزيارات قبل عدة أسابيع من حدوثها - ما الذي ينبغي طبخه، ما الذي يجب جلبه ومتى يجب الحضور، وما الذي يمكن تقديم المساعدة فيه. رغم ذلك فإن التحضير للزيارة يمكن أن يُشكل تجربة مُقلِقة للأجانب. إذا كنت ترغب في زيارة السلوفاك، فإن من المفيد أن تخبرهم بذلك مقدما. يُفضل السلوفاك في العادة استقبال الزيارات المتوقعة مع العلم أنهم لا يحبون كثيرا الزيارات التي تأتي في وقت متأخر من المساء، أو في ساعات الليل. إذا جئت للزيارة دون موعد مسبّق فقد يحدث أن يعتذر المضيف بأدب عن استقبالك لأن لديه برنامج آخر قد خطط للقيام به.

يمكن أن يحدث أن الجيران الذين يسكنون بجوار بعضهم لمدة عشرين سنة وفي نفس المبنى لا يتبادولون الزيارات. يمكن النظر إلى هذا الأمر على أنه نوع من التحفظ الذي ليس من العسير تجاوزه. يحدث أحيانا أن يقوم الأجانب الذين ينتقلون للعيش في المبنى بالتصرف بالطريقة التي

اعتادوا عليها في بلادهم ويباشرون الحديث مع الأناس الغرباء عنهم. هذا بالضبط ما فلعه كمران من أفغانستان عندما " أذاب الجليد": في بلدنا ندعو الناس إلى بيوتنا عندما نطهو شيئا. يطمح الشخص في أن يقدم لجيرانه شيئا طيبا. هذه هي الطريقة التي تعرفت من خلالها على جيراني، وهم الآن يدعوننا أيضا إلى شققهم عندما يطبخون طعاما ما.

العرف المتبع هو أنه لا ينبغي الذهاب إلى الزيارة "بيدين فارغتين" بالنسبة لبعض الأجانب فإن هذه العادة قد تبدو جديدة، لأن العرف في بلادهم التي جاؤوا منها لا يقضي بجلب شيء عند الذهاب لزيارة أحد ما. أما بالنسبة للأجانب القادمين من البلاد التي تقع شرق سلوفاكيا فإن الهدايا التي تقدم أثناء الزيارات هنا قد تبدو متواضعة، لأنهم متعودون على حمل هدايا أكثر بكثير في بلادهم. يُعتبر جلب هدية متواضعة أمرا يعبر عن الاحترام في سلوفاكيا، في العادة قنينة نبيذ، مقرمشات، لوح شوكولاته، أو باقة ورد (عدد غير زوجي).

العادة المفاجئة بالنسبة للأجانب هي خلع الحذاء. يخلع الناس في سلوفاكيا أحذيتهم عادة في ردهة المنزل ويمشون بالجوارب فقط، أو يلبسون شبب معد للحركة داخل البيت. عند حضورك للزيارة فإنهم يعرضون عليك لبس الشبب، ولكنك تستطيع أن تعتذر عن ذلك. حتى ولو حاول مضيفوك السلوفاك إقناعك بأنه لا يجب عليك خلع حذائك فإنهم فقط يفعلون لذلك لكي يبدوا مؤدبين. لن يكلّفك خلع نعليك شيئا لو فعلت ذلك.

يولي السلوفاك اهتماما كبيرا للعناية بالضيف. لا يتوقع من الضيوف أن يساعدوا أصحاب المنزل بغسل الأواني على سبيل المثال أو ما شابه ذلك. قم بتذوق طيبات ما يقدم لك وحاول أن تثني على عنايتهم وذوقهم. ورغم أن السلوفاك يصرفون وقتا وجهدا كبيرا في الإعداد للزيارات فإنهم أحيانا يعتذرون أمام الضيوف لأنهم لم يرتبوا البيت كما ينبغي، ولم يتمكنوا من طبخ طعام مناسب أكثر...هذا رغم أنهم قضوا سحابة يومهم في ترتيب المنزل وطهي الطعام. لا يعني ذلك بالضرورة أنهم يقصدون ما يقولون فعلا، بيد أن بعض من الأجانب يقولون أنهم يشعرون كثيرا بأن السلوفاك متواضعون وقنوعون.

من الشائع أن يقوم السلوفاك أثناء الزيارة بتقديم الطعام للضيف حتى التخمة ومن دون سؤاله، وهذا يُوّلد شعورا لدى الأجانب بأنه لا ينبغي عليهم أن يرفضوا ذلك. يشعر السلوفاك بالرضى إذا أكلتم عندهم جيدا.

مرة سَكنّا عند سيدة من العمل وكانت لطيفة للغاية، لكن وقعت لنا مشكلة صغيرة، أو هي بالأحرى ليست مشكلة حيث قامت السيدة بإعداد القهوة لنا صباحا، وأنا لا أشربها عادة، ولكنني

شعرت بالحرج من عدم قبولها بما أن السيدة قد كلفت نفسها، وبذلت جهدا في إعدادها (ديرك، هولندا).

يرى جاراي من مصر بأن الطعام الذي يتم تحضيرة ممل وليس له نكهة كالتي اعتاد عليها في بلده حيث تستخدم التوابل والخضروات بشكل كبير، لكن كارولس من المكسيك رد عليه قائلا بأن نوعية الطعام وجَودَته ليس أمرا مُهمًا، وإنما المهم الجهد الذي يبذله المضيف في تلبية رغبات الضيف. هذا النوع من الكرم في الضيافة سبب ارباكا لبعض الأجانب بينما تقبله آخرون بكثير من التقدير، وقالوا بأن كون الإنسان ضيفا في سلوفاكيا أمر رائع حقا. حتى هنا تتفاوت وجهات نظر الأجانب القادمين من دول مختلفة. بالنسبة للبعض فإنهم يعتبرون الضيافة السلوفاكية سخيّة جدا، بينما يرى البعض الآخر مثل دافورين من البوسنة المتعود على ضيافة أكثر كرما بأن الضيف لا يحصل على العناية التي يستحقها خلال زيارته للعوائل السلوفاكية: وشيء آخر سبب لي دهشة كبيرة في الحقيقة وهو أنني عندما جئت لزيارة أحدهم فإنه لم يقدم لي فورا ضيافة...ولكنه جلس أيضا. كان عليه أن يقول: هل ترغب بكوب من الماء؟ هذا على أقصى تقدير أو لا أدري ربما فنجان قهوة. على النقيض من ذلك فإنه إذا حضر ضيف للزيارة عندنا ولم يكن من أولئك الذين يترددون كثيرا على المنزل فإنهم يعتنون به كثيرا. لكن ربما دافورين لم يعلن عن زيارته بشكل مسبق وفوجئ المضيف بقدومه.

يمكن أن تلاحظ خلال الزيارات طقوسا طريفة بخصوص تقديم الطعام ورفضه. يقال أن من الأدب في سلوفاكيا أن ترفض تناول الطعام ثلاث مرات، ثم تبدأ بعد ذلك بالأكل والشرب. وقد لاحظ الأجانب هذا الأمر حيث أن السلوفاك خلال الزيارات قدموا لهم طعاما كالكعكة "مليون مرة" وهم اضطروا إلى رفض الأكل "مليون مرة" كذلك، وفي النهاية تناولوا قطعة من الكعكة لأنه كان لديه شعور بأن المضيفين لن يستسلموا بسهولة، فضلا عن إمكانية شعورهم بالإهانة لو استمروا في رفض تناول ما يُقدم لهم.

كيف يمكن القيام بزيارات ناجحة في المنازل السلوفاكية؟

يُثمّن الناس في سلوفاكيا كثيرا الإشعار المسبق عن الرغبة في القيام بزيارتهم، بالإضافة إلى خلع الحذاء عند دخول البيت. يقدرون كثيرا مظاهر التحفظ والتواضع والاحترام بكل أشكالها وتجليتها، وبعد الرفض المؤدب لتناول الطعام الذي يُعرض عليكم لا تترددوا في نهاية المطاف تذوق ما أعدّه المضيفون لكم حتى لا تبقوا جائعين وعطشى.

في حالة الضيوف الذين وجهت لهم دعوة لبيت شخص ما، فإن المثل السلوفاكي القائل " إكرام الضيف الزائر في البيت إكرام لله"

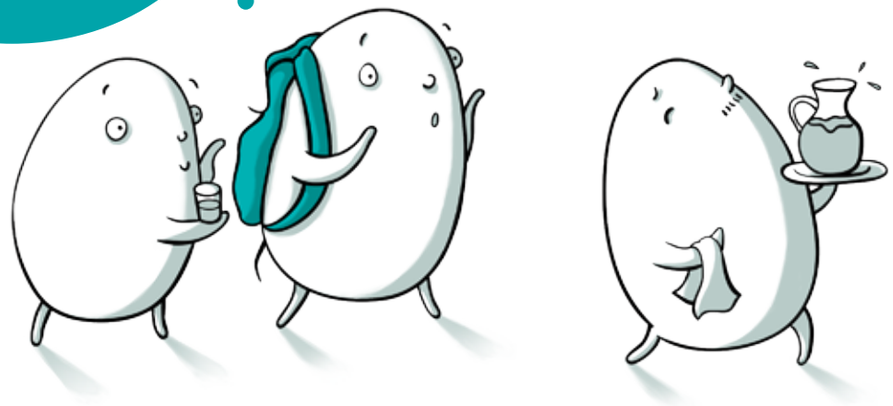

في المسابقة التي جرت منذ مدة ليست طويلة حول الصفات السلوفاكية المعبرة فازت هذه الصفات الأربع:" لا أعرف، لا أملك، لا يمكن، لا أبالي". تجربة هذا الأسلوب يصفها جراي من مصر الذي قال بأنه عندما كان مع أصدقائه في مطعم بمزرعة لتربية الدجاج طلبوا بيضا مسلوقا، ولكن النادل أخبرهم بأنه ليس لديه بيض مسلوق، ولكن بيض طازج فقط. وبعد أن رجوا النادل بشكل حار ليوفر لهم بيضا مسلوقا أخبرهم بأنه ليس لديهم بند لهذا الصنف في قائمة الطعام المعدة للبيع. رَدٌّ بهذا الشكل رغم أنه من الواضح أن السلوفاك يعرفون كيف يسلقون البيض، كما أن لديهم أواني مناسبة لذلك، بالإضافة إلى مصدر حراري للطهي فضلا عن توفر البيض، وإمكانية حل مشكلة البند الخاص بجهاز الدفع الذي يحتوي قائمة أصناف الطعام المعدة للبيع، بيد أن الأمر المفقودهو الرغبة و الاهتمام ربما. يبدو أحيانا أن المهم هو الالتزام بالقواعد والأنظمة على حساب الناس أنفسهم. أحيانا يكون سبب عدم الإكتراث يسيرا على الفهم بشكل أكبر: الناس يعملون في قطاع الخدمات لساعات طويلة مقابل أجر زهيد، وبسبب ذلك فإن العزم والتشجيع يتلاشيان.

ليس الأجانب فقط ولكن حتى أهل البلد الأصلين قد يتولد لديهم شعور بأن العاملين في المطاعم لا يهتمون بهم كما يجب. حتى عند المقارنة مع الدول المحيطة يظهر نقص اللباقة والاهتمام المطلوبين في قطاع الخدمات. ما العمل عندما يغفل العاملون عن نظرات الضيوف؟ إذا كنت تحتاج إلى مساعدة، فيجب عليك أن تطلب ذلك، لأنه ببساطة لن يقدمها لك أحد. يعتبر الأمر

في الدكاكين يسيرا نوعا ما بمالمقارنة مع المطاعم حيث يغيب الاهتمام بالزبون، ولا بد من طلب قائمة المأكولات بشكل شخصي (فيتا، ليتوانيا).

ما العمل مع ظاهرة عدد الاكتراث؟ خلال الحقبة الشيوعية كان الناس متعودين على توفر فرص العمل، والقبول بالخدمات التي لم تصمم على مقاس وذوق الزبون بالضبط. كما لو أن الناس لا يرغبون في تحقيق رغبة الآخرين بشكل فعال وسريع كما ينبغي، لكنني تعلمت بسرعة ألا أعتبر هذا التصرف إساءة شخصية (آدا، إيرلندا).

حتى بعد أخذ الطلبية ليس أكيدا أنها ستأتي. يحدث أحيانا أن يقدم للزبائن طعام مختلف تماما عما طلبوه دون أن يسألهم أحدهم. ولكن توجد أماكن أخرى أيضا يحدث فيها عكس ذلك تماما. عندما قَدَّم النادل نفسه لميلاني أخبرها بأنه المسؤول عن خدمة الطاولة التي تجلس إليها، وقد اعتبرت هي ذلك أمرا خياليا، لا سيما في سياق التجارب السابقة التي مرت بها، واعتبرت ذلك التصرف أمرا منعشا. الرغبة في تلبية رغبة الزبون في قطاع الخدمات يعتبر مفاجأة سارة: طلبتُ كمية إضافية من الماء الحار، ولو كنت في بلدي ألمانيا لاضطررت لدفع قيمة كوب آخر من الشاي، لكنهم هنا سكبوا لي الماء في كوب كبير. حدث لي هذا الأمر شخصيا، وذكرني بألمانيا قبل ثلاثين سنة حينما كانت الأجواء عائلية ولطيفة (ميلاني، ألمانيا).

الناس في سلوفاكيا في الأغلب محترمون، ولكن بعضهم غير محترم أيضا. تقول آدا من إيرلندا بأن الغالبية العظمى من الناس في سلوفاكيا متواضعون بشكل كبير، ولكن البعض منهم يقول: هذا لي وسوف آخذه، لا تتصل بي! توقعت فيتا من ليتوانيا بأن تصرفات الناس ستكون أكثر خشونة وقالت: في الحقيقة هم أناس طيبون. إذا طلبتَ المساعدة فأنا متأكدة من أنك سوف تحصل عليها. ورغم ما يُشاع في وسائل الإعلام من أنكم غير منفتحين على الأجانب فإن الحقيقة غير ذلك. سلوفاكيا دولة لطيفة ومتفهمة. يقول الناس من باب التشجيع بأن المساعدة المدفوعة التي نحصل عليها ليست جيدة كثيرا، ولكنها في أحيان كثيرة تأتي في وقت ومكان لا يتوقعهما أحد: في الشارع، من طرف أناس غرباء وفي اللحظة الأخيرة.

نفس التنوع في التجارب يُلاحظ في إطار القيادة. الناس القادمون من دول تقع شرق سلوفاكيا يفاجؤون إيجابيا باحترام قوانين السير من قبل السائقين في سلوفاكيا. إذا كانت السرعة الممسوح بها داخل القرى والمناطق هي خمسين كيلومترا في الساعة فإن الغالبية العظمى من السائقين تلتزم بها. الأجانب القادمون من بلاد غير تلك الواقعة في أوروبا الغربية اعتبروا السلوفاك مسؤولين وإن كانوا لا يتمتعون بالقدر الكاف من الصبر. الأجانب المتعودون على قدر أكبر من الكياسة يشعرون بالتحمور حول الذات عند بعض السائقين..سوف يقترب بسيارته من خلفك، ويبدأ يزّمر ويسلط عليك الأضواء لأنك تعيقه، مما يسبب

توترا وهو سيتمر في القيادة كما يحلو له دون أن يجعل أدنى اعتبار للآخرين (ماجدا، بريطانيا العظمى). في الحقيقة فإن السيارات في سلوفاكيا تقترب من بعضها أكثر من أوروبا الغربية، أو استراليا أو أمريكا، وهو أمر يشكل خطرا أكبر. الاقتراب من الخلف يمكن اعتباره أمارة لكي تفسح السيارة الأمامية الطريق بدلا من استخدام البوق.

كثير من الأجانب يستغربون استعجال السائقين في سلوفاكيا. يحبذ الالتزام بالسرعة المحددة ي سلوفاكيا ولعل الغرامات التي تفرضها شرطة المرور تساعد على ذلك الأمر. يرى الأجانب السلوفاك خلال التواصل العادي أشخاصا لطيفين، ولكنهم يستغربون تصرفاتهم عندما يجلسون خلف مِقود السيارة. خصوصا عندما تمتنع السيارات عن التوقف أمام ممر المشارة لتسمح للمارة بالعبور، أو تفعل ذلك قبل الممر بمسافاة قريبة للغاية. أما بخصوص الانتقال من التحويلة إلى الطريق الرئيسي فلا يخضع لمراقبة أحد، وعليه فإن رؤية السيارات تسير خلف بعضها بانتظام نادر جدا. لا يعتبر إعطاء الأولوية في القيادة من الأمور التي يتفوق فيها السلوفاك على غيرهم.

فاجأ النقص في اللباقة والكياسة بريان من إيرلندا والذي قال: لولا إبداء الحزم والصرامة من طرفي لكان علي أن أنتظر حتى يدخل عشرين شخص وأنا أمسك بالباب حتى يدخلوا. لا أحد يقول لك "سأدخل بعدك" فقط يمرون بجوارك دون اكتراث، وفي الغالب أدخلُ كآخر شخص. وقد قرر بريان في النهاية أن يتصرف مثل الآخرين حتى لا يبدو شاذّا عن القاعدة. هل يستجعل السلوفاك ويتأخرون عن مواعيدهم لدرجة تجعلهم ينسون أن الآخرين ربما لديهم نفس المشكلة كذلك؟

قد يشعر الأجانب بنقص اللباقة أيضا عندما ينضمون إلى مجموعة جديدة ولا يقوم أحد ما بتقديهم للآخرين، أو يفعل ذلك لشخص واحد فقط. (فرانس، النمسا) يقول: لأن الناس معتادون على أنهم يعرفون بعضهم البعض في إطار هذه المجموعات، وقد تعودت على ذلك. ولكن لتعديل الكِفة ولمزيد من الغرابة فإن السلوفاك يُقَبِّلون الأجانب الذين قدموا من بلاد اعتاد فيها الناس على لمس بعضهم بشكل أقل، ذلك بطبع قبلة واحدة في العادة على كل خد. يبدو أن السلوفاك أحيانا يعطون الأولولية للتحية القلبية الحارة بدلا من الخوض في مزالق تبادل أطراف الحديث.

كيفية التغلب على عدم الإكتراث؟

لا تنتقدوا كل شيء حولكم بشكل مستمر، فهنالك أسباب كثيرة مفضية إلى السعادة (أديفالي، نيجيريا).

لا تغضب إذا لم تمشِ الأمور على ما يرام عند البداية، وإذا شعرت بالإهمال، فتأكد أن الأمر يحتاج بعض الوقت وقليلا من الصبر...يا أخي (كليمينس، ألمانيا).

خذوا حذركم في الطرقات حتى عندما تكونوا من ضمن المارة لأن السلوفاك يسرعون في القيادة.

حول الغمّامات

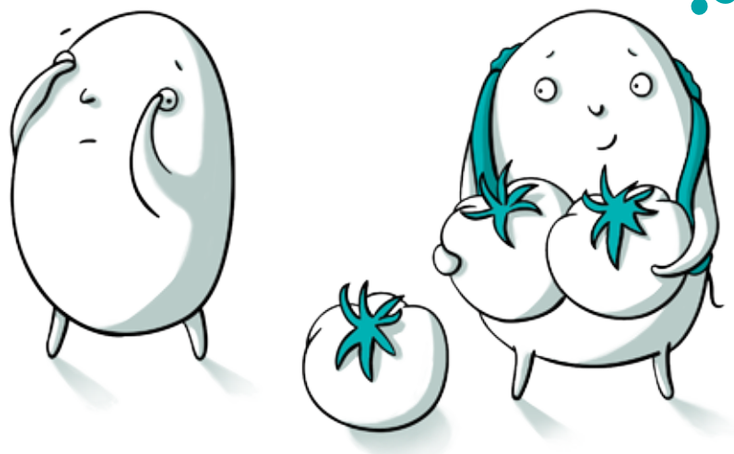

تستخدم الغمامات لوضعها على عيون الخيل من أجل إزالة التأثيرات المزعجة المحيطة بها. نفس هذه الغمامات الرمزية أو المجازية التي توضع على العيون تنطبق على البشر، وهي تؤدي نفس الغرض بالنسبة لمن يستخدمها. تساهم هذه الغمامات في التخلص من الصوارف المحيطة بالشخص وهو أمر إيجابي، ولكنها تشكل عائقا أيضا يحول دون رؤية الصورة بشكل أوسع. رؤية ما خلف الأفق، والنظر للأمور بعيون الآخرين وإزاحة الغمامات قليلا يحتاج أحيانا إلى بعض الوقت.

فإذا كنت تسكن على سبيل المثال في شقة مستأجرة في سلوفاكيا فليس من النادر أن تضطر كمستأجر إلى الإلحاح حتى حد الإزعاج حتى تتحرك الأمور في الاتجاه الصحيح. (ميلاني، ألمانيا) تقول: ما أقصده هو أن يغدو المرء مِلحاحا ومزعجا إلى ذلك الحد الذي يجعلني أشعر بالذنب رغم كوني ألمانية ومتعودة على التواصل المباشر وعدم التورية. في شقتي مثلا لا تأتي المياه الحارة أبدا..فقط عشر ليترات من الماء الحار وهذا يكفي لدقيقتين على الأكثر ثم يأتي الماء البارد أو الفاتر.

يستغرق تصليح الأعطال مدة أطول نسبيا من تلك التي يتطلبها ذلك في دول أوروبا الغربية، ولكن بسرعة أكبر من الدول الواقعة شرق سلوفاكيا. اعتاد الناس هنا على إصلاح الأعطال بالاعتماد على أنفسهم، ولا يلجؤون لاستقدام مُصلّح إلا عند فشلهم في الجولة الثانية، ولكن لا يبتسم الحظ لهم دائما عند طلب المساعدة منه...فهم "أساتذة" في التنصل واختلاق الحجج الواهية..

يقطعون وعدا بالحضور، ثم يأتون ربما بعد يوم أو يومين، وأحيانا بعد شهر كامل. أحيانا يصلحون الأعطاب بشكل جيد، وأحيانا لا يفعلون ذلك، ويستمر البحث عن مُصَلِّح حَذِق لأن أولئك الذين يتقنون عملهم ويعرفون كيف يصحلون الأعطاب جيدا مشغولون جدا، وأجرهم ليس رخيصا كما هو جَلِيّ.

ولكن في المقابل تنتشر بين السلوفاك قصص حول المستأجرين الذين يخربون كل شيء، وكأنما الربح الذي يأتي من قطاع السياحة لا يشكل عامل إقناع بشكل كاف. كسلوفاك فإننا نُشرك الأجانب في تواضعنا وعليه فلا يزعجنا كثيراً -كما هو الحال التي كان عليها أجدادنا- أن تلجأ ميلاني عندما ترغب في الاستحمام بتسخين الماء خمس مرات في السخَّانة الكهربائية. وَطَّنتُ نفسي على هذا الأمر وحَدَّثتُها بأنني لن أنتقل للسكنى في مكان آخر لأن الوضع لن يتغير أيضا. نفس الشيء أسمعه من زملائي. أنا راضية عن بقية الأمور في شقتي، وعليه أقول لنفسي بأن الأشياء هي على الحالة التي ينبغي أن تكون عليها. عندما كنت في لكنوفي لم يكن لدينا ماء حار بالمرة، كما كنا نفتقد حتى الغسَّالة لأن ضغط الماء لم يكن كافيا. وبسبب ذلك فإنني أرى الأشياء هنا سهلة وليست سيئة بالمرة، على النقيض من شعور بعض زملائي الذي يرون في ذلك مشكلة كبيرة حيث أنهم لم يسكنوا في مكان آخر ولديهم في ألمانيا حياة مريحة ومترفة جدا.

ورغم أن الترف قد يأخذ تجليات متنوعة، فإن ما يفاجأ الأجانب في سلوفاكيا هو الميل إلى عدم تغيير وضع الأشياء، وتحسين النوعية، ولكن بدلا من ذلك ترك الأمور كما هي على اعتبار أن أدائها لوظيفتها كاف. (أديفالي، نيجيريا) تقول: كما لو أن شعار الحياة هو أنا لا أكترث..ولكن هل حقا يوجد من يريد الارتقاء بمستواه؟ ماذا لو أدى ذلك إلى تسهيل حياة الجميع؟ لدي شعور بأن الناس يعتقدون أن التغيير سوف يتسبب في فقدانهم لشيء جوهري ولا يتقبلون النقد بسهولة، وعليه فإنهم يعزفون عن عمل ذلك. غمامات على العيون.

بقاء الأمور على ما هي عليه دون تغيير يسير يدا بيد مع الحجج الواهية: تكون هذه الحجج أحيانا سيئة لدرجة أن الناس لا يتقنون فن الكذب وهو أمر من الهين كشفه. على سبيل المثال عبارة " مغلق لأسباب فنية". حتى في الحالات والمفارقات الصارخة التي من الواضح أن مسبباتها مختلفة عن التبريرات التي تُقدم في سياق التبرير. يرتبط هذا الأمر بالمسؤولية ...هذا أسلوب مُتَّبَع مؤداه أنني أقوم لوحدي بإصلاح كل شيء على انفراد وبشكل ارتجالي. وعليه فإن التعمق في فهم المشكلة وحل المعضلات بشكل مثالي يعتبر مشكلة. كون المرء منظما، ودقيقا، ومسؤولا عن قرار ما (فرانس، النمسا). لخص يوليس من كندا الأجوبة على طريقته الإيجابية في تناول الأمور قائلا: في كل مكان يقولون لي بأن هذا الأمر لن يعمل، ومما يثير دهشتي أنه لا أحد يقترح حلا ما يمكن أن يعمل بشكل جيد.

يحدث التغيير عندما يدرك الناس أنهم ومن خلال تصرفهم بمسؤولية شخصيا يمكن أن يساهموا في نهضة بلاده، فضلا عن نفعهم لأنفسهم. لدى السلوفاك إمكانيات كامنة لكي يتصرفوا بمسؤولية أكبر ويتعرفوا على الأشياء عن قرب - على الأقل يلقوا نظرة على الأشياء وبعدها ممكن أن نتحدث حول كيفية عمل الأمور بطريقة أخرى أو تحديثها. إذا كانوا يتذمرون كثيرا فمعنى هذا أنهم لا يحاولون تَفَحُّصَ الوجه الآخر من الأمور، وتتقلص إمكانية إيجاد حل وسط -إلى الحد الأدنى- للقيام بعمل يسهم في سعادة المجتمع من خلال التغلب على الأنا والأثرة (ميلاني، ألمانيا).

من المعروف عالميا أنك كلما اتجهت شرقا كلما صار الحديث عن المشاكل يأخذ شكلا غائما وغير مباشر. سلوفاكيا كما هو حال بعض البلدان الأخرى متموضعة في الوسط تقريبا في طريقة توصيف المشاكل بطريقة رمزية من أجل تفادي المواجهة والصراع. من الأفضل عدم إغضاب أحد أو إراقة ماء الوجه. بالنسبة لبعضهم ربما يشكل ذلك غمّامات على العينين، وبالنسبة لبعضهم الآخر ربما يُعتبر ذلك كسلا، لكن ذلك ممكن أن يعتبر استراتيجية تحاشيا للتسبب في فضيحة عامة ورغبة في حل المشاكل بهدوء. إذا تكلمت في الصميم وسمّيت الأمور بمسمياتها فقد تعرض نفسك لغضبك الطرف الآخر الذي سيركز على كونك تجرأت على البوح بذلك بدلا من السعي لحل المشكلة نفسها. وعليه فإن النقاش وحل المشاكل لا يسير نحو الأمام، ولكن يأخذ اتجاها معكوسا (ميلاني، ألمانيا).

يعتبر التمويه شائعا حتى في إطار العوائل ("تنورة الأُمّ تُخفِي كل شيء تحتها" أهم شيئ ألا تتأزم الأمور ويشب الحريق) نفس الأمر ينطبق على مواقف السيارات (من الأفضل أن نتعامل " بقفازات حرير" " وندور حول الموضوع" أو "لا نطفأ الحريق الذي لا يخصنا"). اللف والدوران حول الموضوع يتمظهران حتى في حلقات العمل:(كليمنس، ألمانيا) يقول: لدي شعور بأنهم عند السعي إلى حل مشكلة ما ينتظرون من يخبرهم بما يتوجب عليهم فعله، ولا يقمون بأي مبادرة ذات بال من تلقاء أنفسهم، علما بأنهم يعرفون المشكلة جيدا ويعرفون ما هي حقيقة الأمر. لكن بالطبع يوجد أشخاص هكذا، وآخرون مختلفون. أحيانا لا أتمكن من إكمال قراءة الرسالة النّصية بخصوص طبيعة المشكلة إلا وتكون المشكلة قد حُلّت. وبعضهم يهمل الحل لمدة قد تصل إلى ثلاثة أسابيع، وحينها لا بد من الإلحاح وتكرار السؤال أكثر من مرة حول قيامهم بإيجاد حل لها.

يلحظ الأجانب بأنه على الرغم من كون المشكلة واضحة فإنهم يرون توصيفا لأمثلة بعيدة وحسابات بدلا من تسمية المشكلة بشكل لا لبس فيه. لا بد أن يكون الشعور بالضغط كبيرا جدا حتى تتحرك الأمور باتجاه إيجاد الحلول (ميلاني، ألمانيا).

إذا عجز السلوفاك عن إصلاح شيئ فإنهم على الأقل ينبّهون إلى ذلك. من جهة لدينا مشاكل مستمرة مع عُمّال صيانة الطرقات، ولكن من جهة أخرى نجد أن بعض المطوّرين السلوفاك يصمّمون تطبيقا يهدف إلى التنّبيه على الحفر الموجودة في الشوراع في الوقت المناسب. وبناء عليه فليس من المستغرب أن نجد أنه في إطار حملة العلامات التجارية "سلوفاكيا" - فكرة جيدة" يشكل الإبتكار الجانب الأقوى للناس في هذا البلد غير المعروف نسبيا. بعض المخترعين أيضا بالإضافة إلى الفنانين والناس الموهوبين يرجعون في أصولهم إلى سلوفاكيا. لاحظ الأجانب أن كثيرا من السوفاك يلتزمون بالأساليب والطرق المعتمدة بشكل منضبط - كما هو الحال على سبيل المثال في كتب الطبخ، إذا كانوا لا يعرفون الطريقة المناسبة فإنهم يستنتصحون غيرهم، وينصتون للإرشادات ويلتزمون بها حرفيا، ويتعلمون من ذلك. (كليمنس، ألمانيا) يقول: لدي شعور بأن الكل يطرح أسئلة كثيرة، وعندما تحدث مشكلة ما فإن الجميع يحتاجون إلى نصيحة حول طريقة الحل التي يجب الأخذ بها. والنصيحة هنا ليست مجرد نصيحة غير ملزمة، ولكنها تُؤخَذ على محمل الجد، ويُعمَل بها على النقيض من ألمانيا حيث يُطلَب الاستماع لوجهة النظر الأخرى فقط لا غير. هنا يختلف الأمر وينظر للنصيحة على أنها أمر يجب تنفيذه تقريبا. إذا قال شخص ما هنا أنه يعرف حل المشكلة فإن الجميع يلتزم بما يُشير به. وفي بعض الأحيان عندما يرتجل أحدهم حل مشكلة ما فإن الأجانب يحركون رؤوسهم يمنة ويسرة عندما ينظرون إلى الحقيقة من خلال المثل السلوفاكي القائل: "تظن الدودة أنه لا غُصَين أضعف من الفجل"

كيفية التخلص من الغمّامات

انس جميع الأحكام المسبّقة والأشياء التي سمعتها عن سلوفاكيا، لأنها رغم كل شيئ غير ناجعة (يوناس، ألمانيا).

(ميلاني، ألمانيا) تقول: عِش في بلد آخر، وبعد ذلك ستبدو كل الأشياء هنا مختلفة. اختر بلدا تكون الأمور فيه أكثر تفاقما وبعدها لن تبدو لك الأشياء مختلفة إلى حد كبير كما هو الحال بالنسبة لشخص عاش حتى الآن في غرب أوروبا فقط. بعدها لن تستشيط غضبا بسبب عدم قدرتك على تغيير الأمور رغم كل شيئ.

القاعدة الوحيدة هي الاستثناءات التي تشكل بدورها قواعد جديدة.
ريتشارد روهر

المُفارقات السلوفاكية
من خلال حكايات الأجانب

تأليف:
إلينا ج. كريجليروفا - مركز بحوث الأعراق والثقافة
ميروسلافا هلينتشيكوفا - معهد علم الأعراق البشرية، الأكاديمية السلوفاكية للعلوم
إلينا خودجيكوفا - مركز بحوث الأعراق والثقافة
يانا كادليتشيكوفا - مركز بحوث الأعراق والثقافة
هيلينا توجينسكا - قسم علم الأجناس وعلم المتاحف، كلية الفلسفة في جامعة كومينيوس
لوبيتسا فولانسكا - معهد علم الأعراق البشرية، الأكاديمية السلوفاكية للعلوم

تحرير:
هيلينا توجينسكا - قسم علم الأجناس وعلم المتاحف، كلية الفلسفة في جامعة كومينيوس
لوبيتسا فولانكسا - معهد علم الأعراق البشرية، الأكاديمية السلوفاكية للعلوم

المنتجة: ميركا مولنار لخكا

يُعطي هذا الإصدار انطباعا بالعفوية والطرافة، ولكنه رغم ذلك ليس خياليا وسهل التناول. يُعرّي القلم الحاد طبقات التصرفات، والدوافع التي تَكمُن خلف ذلك، فضلا عن تسليط الضوء على بعض الجوانب المظلمة للطبيعة السلوفاكية، والتي تُجبِر ابن البلد على التفكير في ذلك.ومن حسن الحظ أن المؤلفاتِ يَقتَرِحنَ بفضل المساعدة السخّية التي قدمها الأجانب وسائلَ وسبلا لنقر القِشرة الخارجية بشكل رمزي بهدف الوصول إلى أحسن وأجود ما تخفيه كل بيضة في داخلها.
ميركا مولنار لخكا

يمكن النظر إلى هذا الإصدار من خلال مستويين: المستوى الأول تُمثِّله المعالجة الحسّاسة لملاحظات الأجانب والأجنبيات الذين يعيشون في سلوفاكيا والتي يمكن أن تساعد أولئك الذين وصلوا قبل مدة وجيزة، أو ما زالوا في الطريق إلى هنا. المستوى الثاني يُلخِّصه تعريف الذات، أو بالأحرى الميزة الثقافية التي يمكن أن يُطلق عليها السلوفاكية، والتي تشكل موضوعا مُهِمًّا في السياسية والتسويق. ما هي الأسس التي ينبغي أن تبني عليها الدولة هُويتها المتفردة..علامتها التجارية. ما هي خصال السلوفاك الفريدة، وما هو الشيء الذي يتميزون به عن غيرهم. يعتبر تجازو الظل أمرا ضروريا في هذا السياق. شكر كبير لكل من يُحاول فعل ذلك.
يوليا فرابلوفا

ينظر بعض الأجانب إلى الصفات التي يتميَّز بها السلوفاك، والتي تُوصف بأنها سلبية بشكل إيجابي.
ميخائيلا موشاتوفا

ISBN 978-80-972069-5-6